التجاور الصوتي السياقي في تفسير مفاتح الغيب " الإمالة " أنموذجًا "دراسة مخبرية"

أ.د. علي حسين خضير الشّمّري
khudhair.udhair@uoanbar.edu.iq
جامعة الأنبار/ مركز الدراسات الإستراتيجية

الملخص

تتغيّا هذه الدراسة الكشف عن ظاهرة صوتية سياقية في أحد أهم كتب تفسير القرآن الكريم، وهي ظاهرة الإمالة التي تعدّ من الظواهر الصوتية المهمة التي تمثل حالة نطقية يتشبث بها جمع غفير من ناطقي العربية، حتى نقل عن مُتعصبيهم قوله: إذا بلغ الصبي فينا ولم ينطق:(مكَّة) و(جنَّة) بالإمالة استربنا أصله. وأظهرت الدراسة مفهوم الإمالة ورموزها ودرجاتها ومصطلحاتها، وموقعها من تصنيف (Daniel Jones) للحركات المعيارية، وتقصي الشواهد في التفسير وإحصائها، كما حاولت الدراسة الإجابة عن تساؤل هل المسوّغات المقدّمة لحدوث الإمالة واقعية أم أنّها خَرْط قَتاد، فضلًا عن تفنيد بعض المزاعم في تفسير الظاهرة. وقد كانت الدراسة انتقائية بسبب كثرة الشواهد وأنواع الإمالة، وتوسلتُ المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة فضلًا عن المخبر الصوتي الذي اعتمدت فيه البرنامج الصوتي العالمي (praat)، وكان للمعطيات المخبرية أثرها في الردّ على بعض المزاعم في تعليل هذه الظاهرة والِالتجاج الواقع في سبر أحكامها، ولعلّ إقرارهم بالإمالة الشاذة بيّنة على اضطرابهم في إحكام قواعدها، وكان من أهم المعطيات المخبرية أنَّ الإمالة ليست أخف من الفتح كما زعموا؛ بل هي أكثر ترددًا بيد أنّها أقلّ شدة؛ لصغر حجم الحجرة الصوتية مع الإمالة واتساعها مع الفتح. وهذا يُفنِّد قول بعض المحدثين في تعليل حدوثها بأنه راجع إلى "رغبة المتكلم في الإسراع؛ لأنَّ صوت الياء أقصر من صوت الألِف. وثبّ أمر الدراسة مقسّمة على مبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة.

الكلمات المفتاحية: التجاور، الصوتي، السياق، الإمالة.

Contextual phonetic juxtaposition in the interpretation of Mafatihu Al-Ghaib "Imala" as a model: Laboratory study

Prof. Dr. Ali Hussein Khudhair Al Shammari
Professor of Applied Linguistics
University of Anbar/ At the Center for Strategic Studies

Abstract

This study aims to reveal a contextual phonetic phenomenon in one of the most important books of interpretation of the Holy Quran, which is the phenomenon of imala, which is considered one of the important phonetic phenomena that represents a pronunciation condition that a large group of Arabic speakers cling to, to the point that their fanatics were quoted as saying: If a boy among us reaches puberty and does not pronounce (Makkah) and (Jannah) with imala, we will be suspicious of his origin. The study showed the concept of imala, its symbols, degrees, and terminology, and its position in the classification of (Daniel Jones) for standard movements, and whether the justifications presented for their occurrence are realistic or just a bunch of rubbish, in addition to refuting some of the claims in explaining the phenomenon. I used the descriptive analytical approach in the study, in addition to the audio laboratory in which I relied on the global audio program (praat), and the laboratory data had an impact in responding to some of the claims in explaining this phenomenon and the obstinacy in probing and perfecting its rules, and perhaps their approval of the anomalous inclination is evidence of their confusion in perfecting its rules, and one of the most important data was that inclination is not lighter than opening as they claimed; rather, it is more frequent, but less intense; due to the small size of the vocal chamber with inclination and its expansion with opening.This isRefute the statement of some modern scholars in explaining the occurrence ofHaIt is due to the speaker's desire to speed up, because the sound of the letter "ya" is shorter than

the sound of the letter “alif.” The study is divided into two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion.

Keywords: juxtaposition, phonetics, context, inclination.

المقدمة

تعد الإمالة نوعًا من أنواع التأثر بين الأصوات المتجاورة، أو المتقاربة، في السياق اللغوي، وهي تتعلق بالصوائت الطويلة والقصيرة، وهي من الظواهر الصوتية العربية التي تستحق الوقوف عندها مليّا، فشواهدها متفشية في تفسير الرازي، وقد حظي موضوع الإمالة عند القدماء؛ مثلما حظي غيره من موضوعات النحو واللغة، بالعناية والرعاية، فقد تحدث عن الموضوع كل من اللغويين والنحاة، وذكر السيوطي أنَّ الإمالة من الموضوعات النحوية الأولى التي قيل: إنَّ الإمام علي–كرَّم الله وجهه– تدرَّسها لأبي الأسود الدؤلي كي يضعها، فضلاً عن الموضوعات الأخرى[١]، وأفرد لها سيبويه باباً سماه" الإمالةَ "[٢]. وحفل بها ابن جني في مواضع كثيرة من كتبه [٣]، إذ حدد مفهومها وحروفها، وأهميتها لغةً ونحواً، ونلحظُ أيضاً لابن يعيش فصلاً في أصناف المشترك سمَّاه:" الإمالة"[٤]، فضلاً عن القراء[٥]، الذين أفردوا عنايةً خاصة بهذه الظاهرة.

بيد أن عملهم انتابه بعض الخلل–إن صحّة الصياغة– في بعض الجوانب ولا سيما التفسيرية منها؛ لذا كانت مهمتي في هذا البحث هي تقصي الشواهد وإحصاؤها التي ذكرت في تفسير الرازي، وأنا أمام مسألة تستدعي البحث عن المعيار، وفلسفته اللسانية. من مقررات علماء الأصوات المُحْدَثين أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر بغيرهِ أكثر مما قد يطرأ على ما سواه من الأصوات، فمجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السبب فيما قد يصيب الأصوات من تغير، ولم يكن هذا المعنى غائبًا عن علماء السلف، فقد حظي هذا الموضوع بعناية علماء العربية وعلماء التجويد، فقد قرروا أن المجاورة لها تأثير. وقد تحدث الرازي عن الإمالة، مثل غيره من اللغويين والنحاة؛ بيّن فيما ذكره المذاهب المختلفة في حكم الإمالة؛ مستقصيًا القراءات القرآنية، وأشعار العرب.

المبحث الأول الجانب النظري

الإمالة لغة واصطلاحًا:

مصدر (أَمَالَ) الرباعي، وهو من الثلاثي (مَيَل)، والأصل في معناه هو: الانحراف والاعوجاج، والعدول عن الشيء[٦]."والميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه"[٧]، واصطلاحًا: هو الانتحاء بالصائت طويلًا أو قصيرًا إلى وضع يكون نطقه وسطًا بين صائتين مختلفين من الصوائت. أو هو "عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء"[٨]. وعرَّفَها بعضهم بأنَّها: "طريقة في النطق تتحقق بمصوّت

يتكون بين موضعي تكوّن المصوّتين المتطرفين، الكسرة والفتحة، ويمثّل في التشكيلات التي يقع فيها- مقابلًا صوتيًا (Phoneme) للفتحة طويلة كانت أو قصيرة -وهذا التعريف عندهم يمثل الإمالة- بنوعيها مصوّتين آخرين يمّثلان، في تكوينهما حالة بينية لتكون المصوّتين المتطرفين الأساسيين: الكسرة والفتحة، طويلتين أو قصيرتين"[٩]. وقد أسهب القدماء في تعريف الإمالة[١٠]، ويمكننا أن نحصرها بالأقوال الآتية: القول الأول:" أن تنحو بالألف نحو الياء"[١١]. القول الثاني:" تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة"[١٢]. القول الثالث: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة" [١٣]. وقد أنكر بعض المُحْدَثين[١٤] القول الثاني ووافقوا القائلين من القدماء بالقول الأول والثالث؛ والسبب في ذلك راجع إلى الخلاف بين القدماء والمُحْدَثين فيما يتعلق بالحركات وأصوات المد. وترى مقررات الدرس الصوتي القديم أنَّ الألف والواو والياء المديات ،حروفًا، والألِف عندهم، لا تكون إلّا ساكنة والواو المدية الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء المدية الساكنة المكسور ما قبلها[١٥] بيد أنها عند المُحْدَثين هي صوائت طويلة هذا جانب، والآخر يحتم على القدماء عندما حكموا عليها بالسكون أن تكون مسبوقة بحركة من جنسها خشية التقاء الساكنين، وهذا ما رفضه الدرس الصوتي الحديث جملة وتفصيلاً إذ لا يرى فرقاً بين هذه الصوائت القصيرة والصوائت الطويلة إلّا في المدة التي يستغرقها كل منهما فالصوائت الطويلة تستغرق زمناً يعادل نصف الزمن الذي يستغرقه الصائت القصير. وبالكتابة الصوتية يتضح لنا عدم صحة ما تناقله العلماء الأولون بوجود حركة من جنس حرف المد؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى ثلاث حركات وهذا ينافي المدة الزمنية التي يستغرقها الصائت الطويل في النطق حتى حدث شبه إجماع على ذلك إذ قالوا: إن الصائت الطويل يقع في ضعف الحركة من حيث الزمن المستغرق في النطق[١٦]وهذا فيه نظر إذ إنّ الفرق بين أصوات المد والحركات لا يقتصر على الكمية فحسب بل هناك اختلاف في النوع أيضا، وهذه مسألة رأيت من المناسب أن أقف عندها فينة من الزمن إذ إنَّ قياس نسبة الصائت القصير إلى الطويل (الحركة والحرف) من الأمور التي اتخذت جانباً مهماً عند علمائنا القدماء لا كما يصوره هنري فليش الذي نفى عنهم حتى تصور الموضوع في هذا الجانب إذ قال:" إنّهم لم يتصوّروا الجانب الكمي منها"[١٧]، والدارس يرى أن (فليش)لم يقف نظره على قول ابن سينا الذي قال:" ولكني أعلم يقيناً أنَّ الألف الممدودة المصوتة تقع في ضِعف أو أضعاف زمن الفتحة، وأنَّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة إلى الكسرة"[١٨]، ولعله قصد بـ (أضعاف): أن يكون الصائت الطويل يقع في ثلاثة أضعاف الصائت القصير، وبعبارة أوضح أن الصائت القصير يكون في ثلث زمن الصائت الطويل، وهذا في حالته الطبيعية بعيد عن المد المكتسب للصائت[١٩]. وقال العيني: "الألِف مركّبة من فتحات ثلاث، والواو من ضمات ثلاث، والياء من كسرات ثلاث"[٢٠]. وقد اتسع الخلاف بين العلماء في

هذه المسألة فمنهم مَن رأى الحركة تقع في نصف زمن الحرف، ومنهم من رأى أنَّها تقع في ثلثه، فقد ذكر الدكتور حسام أنَّ الفتحة إذا أشبعت لا تظهر ألفاً وكذلك الكسرة إذا أشبعت لا تظهر الياء التي نعرفها فعندما نُشبع كسرة سِن (مفرد أسنان) لا تسمع كلمة سين كما تقولها. والدراسة التشريحية تثبت أنَّ الخلاف بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة أي: بين أصوات المد والحركات المشابهة لها عند انعزالها ليس خلافاً في الكمية فقط، وإنما في الكيفية كذلك فموقع اللسان مع كل من المصوتين المتقابلين مختلف قليلًا[٢١]، وهذا مخالف لما قرره القدماء وارتضاه بعض المحدثين . ولمعرفة الإمالة وكنهها بوضوح يتطلب من الدّارس بَسْط تصنيف دانيال جونز[٢٢] الذي يسمى تجوّزًا: (الحركات المعيارية cardnal vonels)[٢٣]، والصواب ما أثبته د. غانم قدوري الحمد، وهو مصطلح الذوائب؛ لأنَّ لفظ الحركات ليس فيه دلالة على أحرف المدِّ عند القدماء بل هو يقتصر على الضمة والفتحة والكسرة[٢٤]، ودونك التصنيف مفصَّلًا في المخطط الآتي:

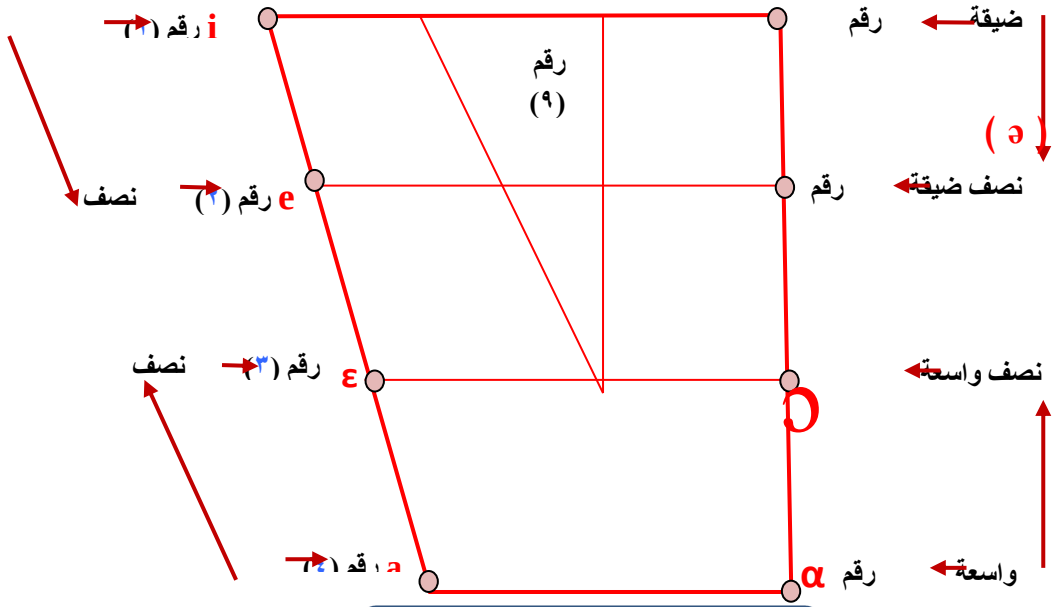

(شكل ملائم للاستعمال في التعليم

وبنظرة مستوفزة إلى المخطط تجد أنّ عدد الذوائب المعيارية تسعة، وإليكها مفصلة:

- الذائب رقم (١) الرمز (i) وهو (أمامي ضيق منفرج) واللسان معه يكون في أعلى ارتفاع ممكن نحو الحنك الأعلى، إذ إن اللسان لو ارتفع أكثر هنا لأحدث احتكاكاً يبنى عليه خروج هذا الذائب إلى الصوامت، ومثاله الياء في كلمة (رِيش).
- الذائب رقم (٢) الرمز (e) وهو (أمامي نصف ضيّق، منفرج) واللسان معه يكون متسفلاً في قاع الفم بنسبة الثلث ، ومثال ذلك حركة الإمالة الشديدة للصائت الطويل (الألف) نحو الصائت الطويل (الياء) في (حبلى) .

• الذائب رقم (٣) الرمز (ɛ) وهو (أمامي نصف واسع ، منفتح) واللسان معه يكون متجهًا نحو القاع بنسبة ثلثين، وهذه الحركة تشبه إمالة الفتحة نحو الكسرة قليلاً قبل هاء التأنيث في (خليفَة)[٢٥]، وهي لهجة أهل الكوفة حتى نقل عن مُتَشَبِّثيهم أنّهم قالوا: "إذا نشأ الغلام فينا فلم يقل:(مكَّة) و(جنَّة) [ممالتان] شكَكَنا في أصله" [٢٦].

•الذائب رقم (٤) الرمز (a) وهو (أمامي، واسع، منفتح) واللسان معه يكون مفترشًا قاع الفم ،والحركة هذه تشبه الفتح الشديد الذي هو ضد الإمالة .

•الذائب رقم (٥) الرمز (ɑ) وهو (خلفي، واسع، منفتح) ويكون مؤخر اللسان معه مرتفعًا قليلًا وهو ما وصفه بعضهم بالفتح الشديد الذي يمثل أقصى ما يستطيع الشخص فتح فمه بذلك الصوت وهو ما لا وجود له في القرآن الكريم بل يمكن القول: إن العربية تخلو من ذلك تمامًا؛ لأنه من ألفاظ العجم، وقد نبَّه أبو عمرو الداني على ذلك[٢٧].

•الذائب رقم (٦) الرمز (ɔ) وهو (خلفي نصف واسع مستدير) ويكون مؤخر اللسان معه مرتفعاً بنسبة الثلث نحو منطقة (الطبق).

• الذائب رقم (٧) الرمز (o) وهو (خلفي نصف ضيّق مستدير) ويكون مؤخر اللسان معه مرتفعاً بنسبة الثلثين، وهذه الحركة والتي قبلها تشبه لفظ (موز).

• الذائب رقم (٨) الرمز (u) وهو (خلفي ضيّق مستدير) ويكون مؤخر اللسان في أقصى ارتفاع له، وهو يشبه واو المد الطويل في لفظ (نُور).

• الذائب رقم (٩) الرمز (ᵊ) (مركزي) فالجزءان الأمامي والخلفي لا يرتفعان معه ارتفاعًا ملحوظًا ولا ينخفضان معه انخفاضًا ملحوظًا، ومثّل له بعض المُحْدَثين بالحركة الأخيرة من لفظة (better) الإنجليزية[٢٨]، وقال آخر: إنها تشبه (الراء) التي يلفظها (الألثغ) وإنَّه يضعها بين الذائبين(a) و(ɑ).

ولا يخفى على باحث في علم الصوتيات أنَّ (D. Gones) عندما وضع تصنيفه المشهور وأرسى دعائم المقاييس العامة للصوائت بنوعيها، واتخاذها الصفة العالمية في الدراسات الصوتية، إنما كان ذلك نتيجة للعمل الدؤوب والتجارب المخبرية الدقيقة، حتى استطاع أن يضع لنا هذا التصنيف الذي سجَّله على أسطوانات يمكن الانتفاع منها، فقد أدرك دانيال جونز أنَّ هناك عضوين مهمين في تكوين الصوائت هما:

١-اللسان (The tongue) فقد رأى للسان وضعين:

أ-ارتفاعه وانخفاضه بالنسبة إلى الحنك الأعلى وتكون الصوائت فيه (ضيقة، نصف ضيّقة، نصف واسعة، واسعة). ب- ارتفاع الجزء المحدد من اللسان وانخفاضه (أمامي، خلفي- طبقي- ، مركزي).

٢- الشَّفة(The lips) ولها أوضاع مختلفة: مستديرة مع الصوائت: (o،u). ومنفرجة مع الصوائت: (i،e).

ومحايدة مع الصوائت (ɔ،a،ɛ)[٢٩].

لقد كان "للشفتين أثر كبير في تكوين الأصوات الصائتة، فضلاً عن اللسان، قد تنضم الشفتان أو تكسران أو تتخذان وضعاً محايدا، تنضم الشفتان كما يحدث في نطق (الضمة) و(الضمة الطويلة)، وتكسران في الكسرة و(الكسرة الطويلة) وتفتحان بصورة محايدة في نطق الفتحتين"[٣٠].

وهذا التصنيف الذي قام به (دانيال جونز) قد عاد بي عدة قرون ليرى شبهًا ومماثلة بين هذا التصنيف وما صنعه أبو الأسود الدؤلي الذي اتخذ من الشفتين وسيلة في تعيين الصوائت.

موقع الصوائت العربية من تصنيف (دانيال جونز Daniel Jones):

بادي ذي بدء لابدَّ من الإشارة إلى ملحوظة مهمة تتعلق بالشكل الهندسي الذي أقام (دانيال جونز) تصنيفه عليه بأنه لا يتطابق (مئة بالمئة) على الصوائت أو الذوائب المعيارية؛ والسبب في ذلك يعود إلى الغرض التعليمي إذ إنَّه ضحّى بشيء من الدقة طلباً للتوضيح العلمي، إذ الشكل الحقيقي لذلك هو البيضي أو كما سمَّاه المحدثون (البيضوي)[٣١]، كما مبيّن في الشكل الآتي[٣٢]:

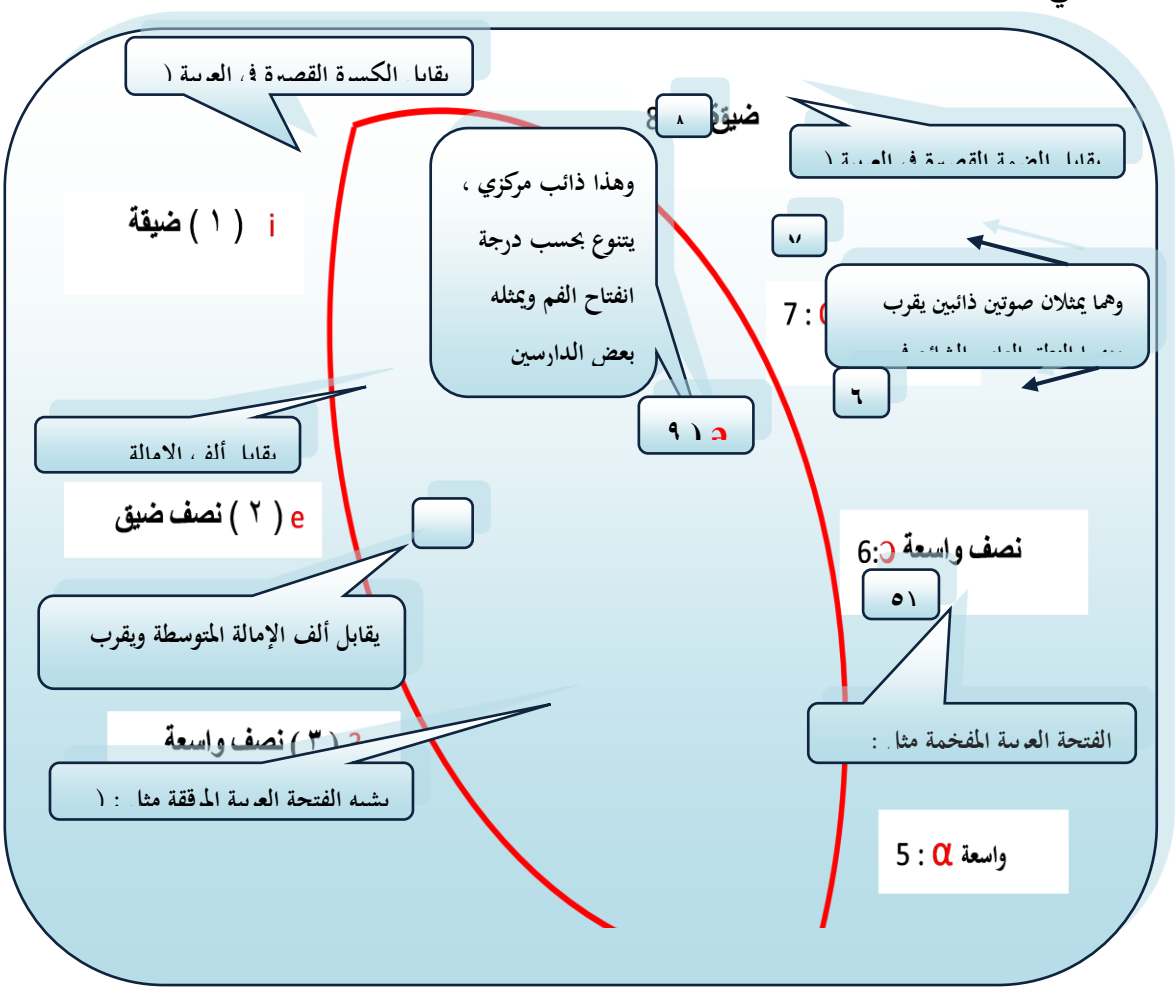

لقد نشب خلاف بين المحدثين من الأصواتيين العرب في مدى تطابق تصنيف دانيال جونز مع الصوائت العربية أو الذوائب المعيارية، فقد ذهب بعضهم إلى أنه يتطابق تمامًا مع التصنيف وقد تبنى هذا الرأي الدكتور إبراهيم أنيس، وقد صرّح بذلك في قوله: "أما الكسرة كما نسمعها من قرَّاء مصر حيث يلتزمون قراءة حفص، فهي تشبه كل الشبه ذلك الصوت الذي يرمز إليه بالرمز (i) غير أنه حين تتأثر بأصوات التفخيم (الصاد والضاد والطاء والظاء) وربما (الخاء والغين والقاف) أيضا، نلحظ ميل هذا الصوت قليلا نحو ذلك المياس الذي يرمز إليه بالرمز (e) فإذا قيست الفتحة العربية بمقياس أصوات اللين وجدناها قريبة الشبه بذلك المقياس الذي يرمز إليه بالرمز (a) حين تتأثر الفتحة بأصوات التفخيم، أما الضمة العربية فهي تنطبق تمام الانطباق على المقياس الذي يرمز إليه بالرمز (u) غير متأثرة بالأصوات المستعلية"[٣٣]. في حين ذهب السواد الأعظم من المُحْدَثين إلى أن هذا التصنيف لا ينطبق تماماً بل بينهما توافق تقريبي، في حين ذهب آخرون إلى أن هذا التصنيف لا يتوافق مع بعض تلك الصوائت العربية. وقد تبنى هذا الرأي الدكتور فوزي الشايب، فقد ذكر أدلة تدل على عدم التطابق في بعض الذوائب المعيارية إذ قال:" إن الصائت القصير (الضمة) في العربية هو أقل خلفية من الحركة المعيارية (٨) (u). والصائت القصير (الكسرة) في العربية هو اقل أمامية وأكثر اتساعًا من الحركة المعيارية رقم (١) (i). أما الصائت القصير (الفتحة) في العربية فتعدّ نوعاً خلفية، والسبب في ذلك هو قربها من الحركة الخلفية المتسعة منها إلى الأمامية المتسعة، غير أنها تختلف عن هذه وتلك بقلَّة سعتها[٣٤].

رموز الإمالة والفتح:

كثيراً ما يشير الدارسون في بحوثهم لظاهرة الإمالة إلى الرموز الدولية التي وُضِعت لها، "وما هذه الكتابة الدولية إلا الحرف اللاتيني أمّا الحرف العربي على الخصوص والسامي على العموم، وغير السامي، فلا أثر له في نظامه المعياري العالمي، وأما الأوصاف فإنها أوربية محضة، وليس لها من الصفة العالمية إلاّ الاسم" [٣٥] وهناك اتفاق بين كثير من الدارسين على ضرورة الحفاظ على لغة القرآن الكريم وقداستها والحفاظ على شخصيتها التأريخية إذ" ليس هناك تسويغ مقبول للتحول عن صورة الحرف العربي في الدراسات الصوتية وإن كان ذلك بدعوى العالمية أو الدولية، فالعالمية في الرموز الصوتية ليست أمرًا تيسيريًا، بل هي إلى التعسير أقرب؛ لما تؤدي إليه من إثقال الصفحات والإشارات والإرباك والغموض كما نصَّ على ذلك دي سوسير، بل إنَّ دعوى عالمية الرموز الصوتية لا تعدو أنْ تكون حملًا لأمم الأرض على أنْ تصطنع لنفسها الحرف الروماني"[٣٦]. واصطنع الدكتور حسام النعيمي رسمًا يتفق مع خصوصية لغتنا، ورأى فيه أيضاً ما يخفف عن هذه الرموز بعض الثقل الذي كان دي سوسير قد شكى

منه[٣٧]، والرمز المقترح للإمالة هو:[ɭ]، والرمز المقترح للتفخيم هو:[ɑ̰] وأما الرمز الدولي الإمالة فهو: [ɛ]، والرمز الدولي للتفخيم:[ou].

درجات الإمالة ومصطلحاتها:١- الإمالة، مطلقةً.٢- بَيْنَ اللفظين، أو بَيْنَ بَيْنَ، التقليل، التلطيف، الصغرى.٣- الإمالة البليغة، وتسمى الشديدة، والإضجاع، والبطح. والمراد بمصطلح (الإطلاق) عند المتقدمين: هو الإمالة الكبرى والإضجاع والبطح، وهذا ما يُشْكل في الواقع من جهتين: جهة إطلاق لفظ إمالة، والثانية إضفاء وصف عليها لا يدل على حقيقة ما يراد من هذه الإمالة، فكونها بليغة أو مضجعة أو مبطوحة يوجب قربها من الكسر أكثر من الحدِّ الوسط، وكما هو مبين في الشكل الآتي:

وإذا ما أردنا رسم

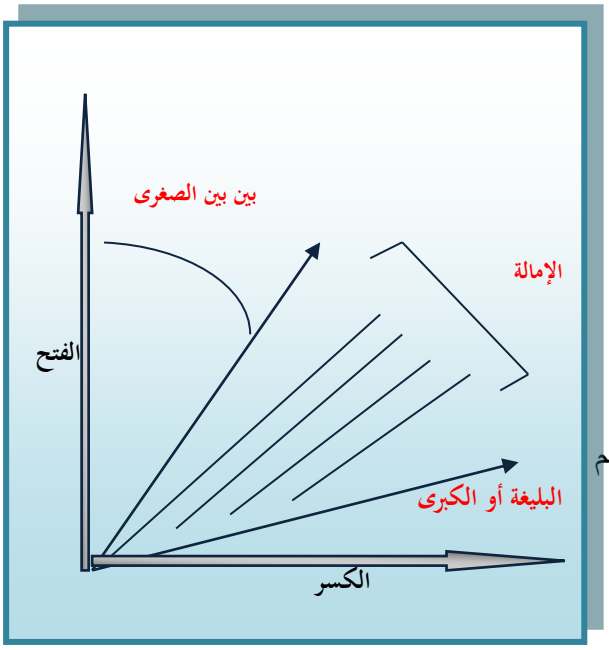

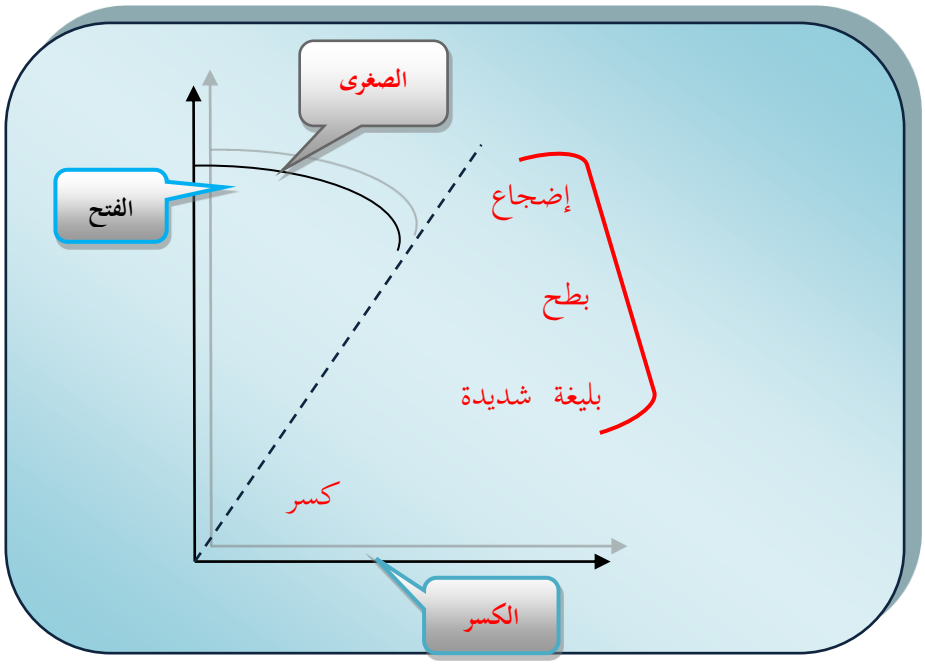

ولا بدّ من الإشارة إلى أنَّ مصطلحات الإمالة مرت بمرحلتين: الأولى، هي التي استعملت فيها مصطلحات مختلف للدلالة على ظاهرة الإمالة بنوعيها. والأخرى، التي تم فيها التفريق بين هذه المصطلحات وتصنيفها، وهذا العمل جرى أول مرة على يد ابن الجزري، كما هو مبين بالمخطط الآتي:

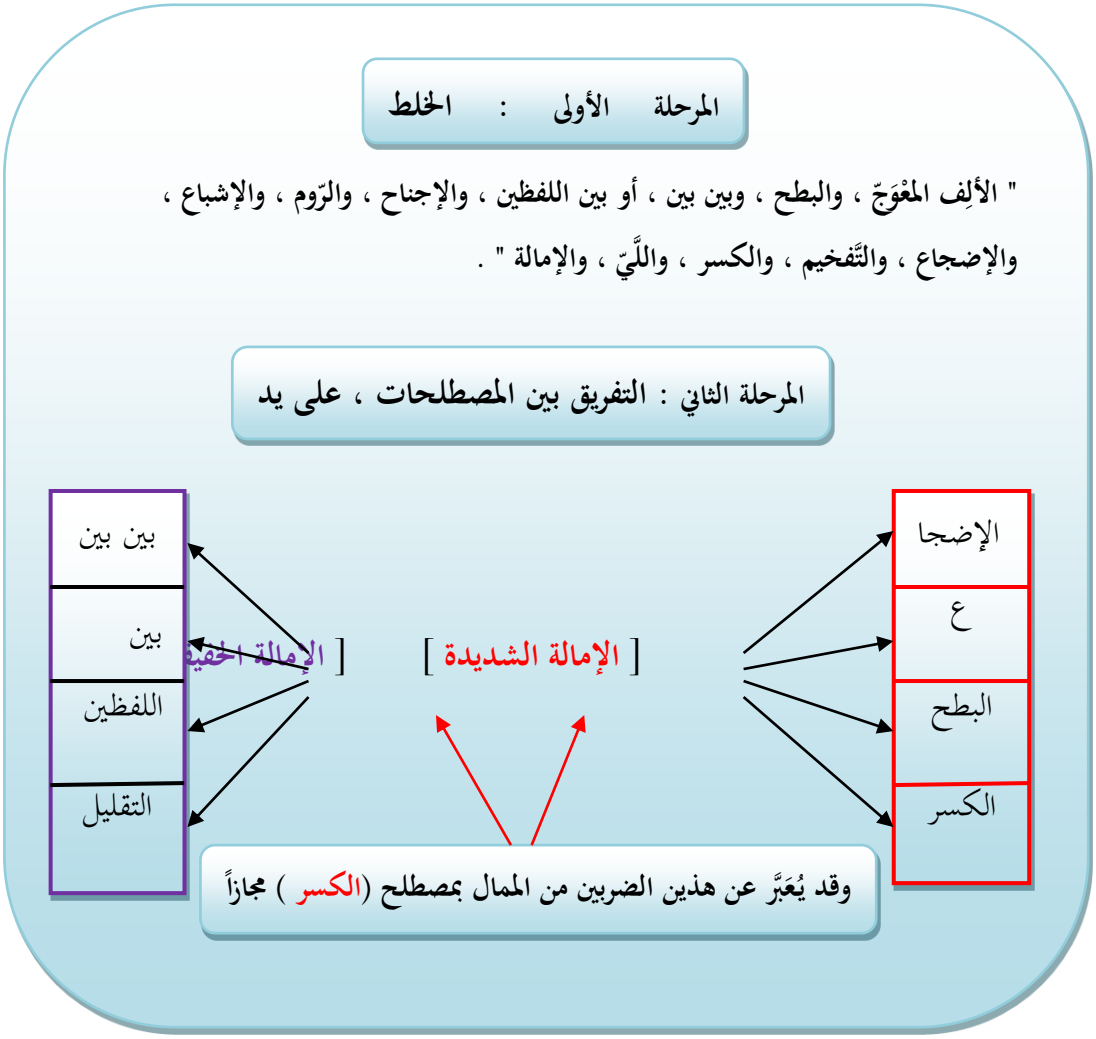

وهذه الأسماء كلها حسن مستعمل؛ لأنَّ العرب تسمي الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه وجاوره، وكان بسبب منه، وتعلَّقَ به ضرباً من التّعلّق[٣٨].

ألِفات لا تمال، وألِفات تمال سماعًا : الألفات التي لا تمال، وهي: أ- ألِفات توافرت لها أسباب الإمالة غير أنها لا تمال، وهي الأسماء غير المتمكنة على الرغم من أنَّها مسبوقة بالكسرة. ب- ألِفات لم يتوافر لها سبب من أسباب الإمالة التي ذكرتها آنفًا، مثل: (الخاتم، وعادل، والعَصا).ج- ألِفات الأحرف وإنْ توافرت لها الأسباب بيد أنَّ ألِفها لا تمال على الرغم من أنَّها سبقت بالكسرة، مثل: (إمّا، وإلّا)[٣٩].

الألِفات التي أميلت سماعًا: جميع أسماء حروف التهجي: باه، تاه...إلخ، واشترطوا لإمالتها: أنْ تكون ألِفات متطرفة، وأنْ تكون موقوف عليها، وأن حرف الاستعلاء لا أثر له في إمالتها

فتقول: طا، ظا ... بالإمالة لا بالفتح. والكلمات الآتية: المِال، والبِـاب، العشا[٤٠]،والنـاس، الحجـاج، المكـا[٤١]،إذا ،وبلى، و يا، ولا، وعَسى، ومَتى، أنى[٤٢].

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي.

١- ما أميل لتدل إمالته على أصله:

النص الأول: عند قوله:(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ) النساء:٩.

قال الرازي : " قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ[٤٣] : قُرِئَ : (ضُعَفَاءَ، وَضُعَافَى، وَضَعَافَى) [٤٤] نَحْوُ : سُكَارَى وَسَكَارَى .قَالَ الْوَاحِدِيُّ [٤٥]: قَرَأَ حَمْزَةُ (ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ)[٤٦]بِالْإِمَالَةِ فِيهِمَا ثُمَّ قَالَ : وَوَجْهُ إِمَالَةِ ضِعَافٍ أَنَّ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فِعَالٍ، وَكَانَ أَوَّلُهُ حَرْفًا مُسْتَعْلِيًا مَكْسُورًا نَحْوُ ضِعَافٍ، وَغِلَابٍ، وَخِبَابٍ، يَحْسُنُ فِيهِ الْإِمَالَةُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَصَعَّدَ بِالْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي ثُمَّ انْحَدَرَ بِالْكَسْرَةِ، فَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَتَصَعَّدَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى يُوجَدَ الصَّوْتُ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَمَّا الْإِمَالَةُ فِي (خافُوا) فَهِيَ حَسَنَةٌ؛ لِأَنَّهَا تَطْلُبُ الْكَسْرَةَ الَّتِي فِي خِفْتُ" [٤٧].

النص الثاني: عند قوله تعالى:(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) آل عمران:٣٩.

قال الرازي[٤٨]:" قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ[٤٩]:(فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ)،عَلَى التَّذْكِيرِ وَالْإِمَالَةِ، وَالْبَاقُونَ[٥٠]:عَلَى التَّأْنِيثِ عَلَى اللَّفْظِ، وَقِيلَ: مَنْ ذَكَّرَ؛ فَلِأَنَّ الْفِعْلَ قَبْلَ الِاسْمِ، وَمَنْ أَنَّثَ فَلِأَنَّ الْفِعْلَ لِلْمَلَائِكَةِ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ:(الْمِحْرَابَ)[٥١] بِالْإِمَالَةِ [أي: الْمِحْرِاب]، وَالْبَاقُونَ: بِالتَّفْخِيمِ[٥٢]، وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ[٥٣]: فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ"[٥٤].

في النصين المذكورين آنفا أشار الرازي إلى ظاهرة الإمالة والسبب الصوتي الذي يقف خلف حدوثها وإليك تفصيل ذلك بالآتي:

أ-لفظة: (ضِعَافًا) التي ذكرت في النص الأول قد أميلت؛ بسبب تقدم الكسرة على الألف،

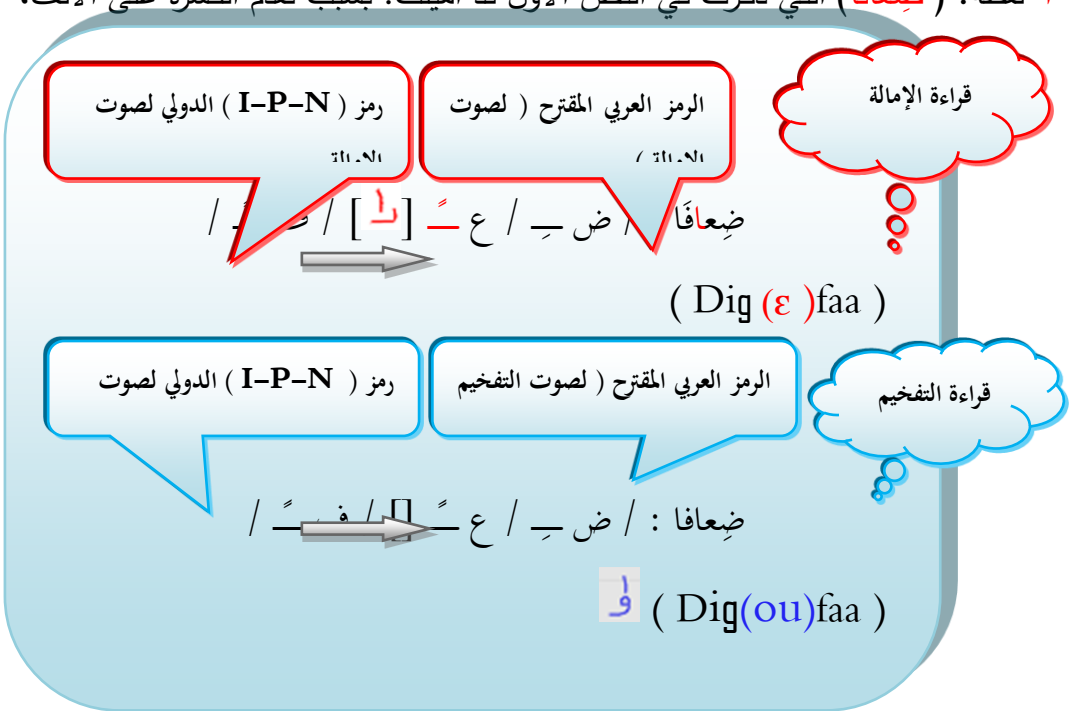

وجمعية الصوتيين الدولية التي يرمز لها أحياناً بـ(I-P-N)، وهو اختصار للمصطلح الإنجليزي:(international phoneticians association): ترمز لصوت الإمالة بـ(ɛ)، والرمز العربي المقترح هو (ـِـ)، وكما هو موضح بالشكل الآتي:

وقد استحسنت العرب الإمالة في مثل هذا الوزن (فِعال)؛ والعلة تعود إلى أنَّ في الإمالة تصعّد بالصامت المستعلي وهو الضاد، ولاسيما إذا كان مكسورا، إذ يؤدي به ذلك إلى الضَعْف؛ لذا استقبحوا التفخيم له بعد هذا الحرف[٥٥]. والدليل على أنَّ الإصعاد بعد الانحدار يثقل عليهم أنهم قالوا: صَبَقْتُ، وصُقْتُ، فأبدلوا من السين صاداً، ولا تُقَرَّرُ السينُ خوف التَّصَعُد منها إلى المستعلي، ولم يبدلوا ذلك عندما حدث العكس، نحو: قِسْتُ، وقَسَوْتُ؛ والسبب أنَّه إذا تصعَّد بالقاف تحدّر مضطرا بالسين؛ لذا نستشعر الخفة بالانحدار بعد التصعّد. قال أبو علي: "ومما يدلك على حُسن الإمالة في ضِعافٍ أن الحرف المكسور إذا كان بينه وبين الألِف حرفان، وكان الأول منهما مستعلياً ساكنا، حَسُنَتْ فيه الإمالة وذلك نحو: مِقلاتٍ، ومضعانٍ، ومطعامٍ؛ لانَّ المستعلي لمّا كان ساكنا وقبله كسرةٌ صار المستعلي كأنه تحرَّك بالكسر لمّا كانت الكسرةُ قبله كما أنَّ مَن قال:

أحبُّ المُؤْقِدَيْنَ إليَّ مؤسى وجَعْدة إذ أضاءهما الوقود[٥٦].

لمّا كانت الضمة قبل الواو قدرها كأنها عليها، فأبدل منها الهمزة كما يُبدلها منها إذا كانت مضمومة ،فكذلك إذا قال: مِقلاتٌ، صار كأنه قال: قِلاتٌ، فحسنت الإمالة فيه"[٥٧]، وبعبارة أوضح فإن الناطق بـ (الضِّعاف) يكون لسانه أمام خيارين، وإليكها مبينة في الآتي: ١- استعلاء (إصعاد) + تسفّل (انحدار)+ استعلاء(إصعاد)، يعني: صوت الضاد+ الصائت القصير (الكسرة)+الصائت الطويل (الألف). إذا أمعنت النظر في هذه الخطوات تجد أنَّ الأداء على هذه الشاكلة ثقيل؛ لِمَا يجب على اللسان من العودة إلى وضع التصعّد الذي فارقه للتوِّ إلى ضده ونقيضه وهو الانحدار ويجعل صوت الاستعلاء مانعاً للإمالة، كما مبين في الشكل الآتي:

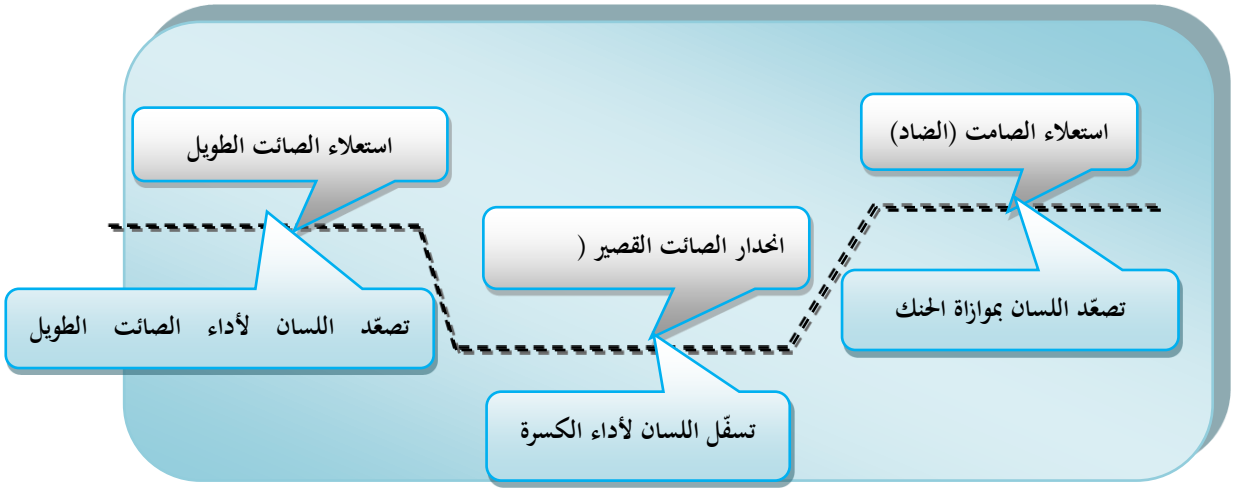

– استعلاء (إصعاد) صوت الضاد + تسفّل (انحدار)صائت قصير(الكسرة)+ تسفّل (انحدار) صائت طويل ممال إلى الصائت الطويل(الياء). وبنظرة مستوفزة ترى أن الأداء على هذه الشاكلة أخف وأكثر سهولة من الخيار الأول، فاللسان لا يجب عليه الرجوع إلى ما تركه للتوِ بل يستمر بالانحدار على وتيرة لأداء الصوتين وذلك بتقريب الثاني الصائت الطويل (الألِف) (aa) إلى الأول الصائت القصير (الكسرة) (i) بوساطة ظاهرة الإمالة، كما هو مبين في الآتي:

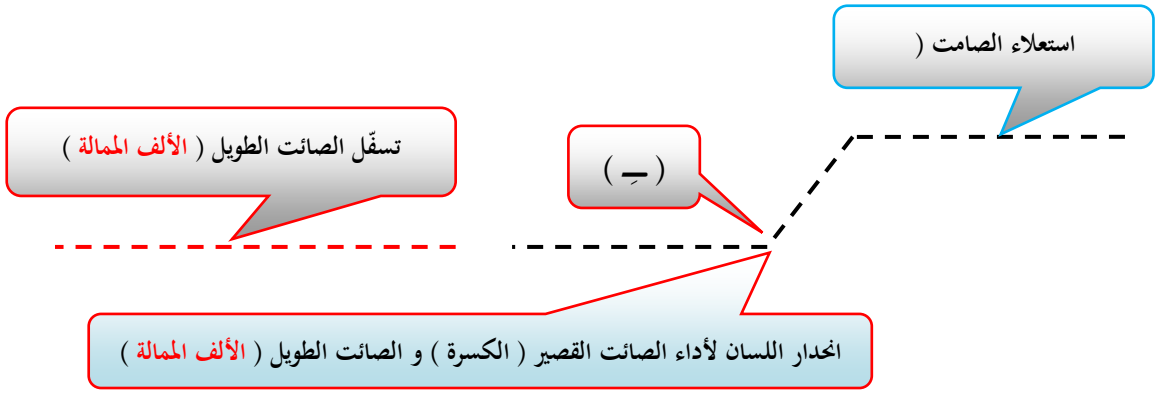

يُستشف من هذا كلّه أنّهم أرادوا أنّ يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الأول الممال من وجه واحد وعلى نمط واحد، إذن فالتسفّل الذي يحدث في الإمالة يجعل الصوت فيها خفيفاً وسلسا على اللسان فلا يجد الناطق ثقلاً في ذلك مع وجود الحرف المستعلي، والنحاة قالوا: "النَّصب في ضِعاف جيِّد، والإمالة أجود"[٥٨].

وقد استحسن ابن يعيش هذه الإمالة؛ لأنَّ الكسرة أدنى إلى المستعلي من الألف والكسرة عنده توهي استعلاء المستعلي، والنصب جيد عنده غير أن الإمالة أجود[٥٩]. مما سبق يُستدل على أنَّ الكسرة تكفي وحدها لأنْ تكون سبباً للإمالة عند القرّاء والنحاة، والإمالة حدثت هنا بتأثير قوة الكسرة غير أننا سنصطدم بمقررات الدرس الصوتي الحديث التي ترى أن الصائت القصير– الفتحة– أو الصائت الطويل–الياء– أقوى وأكثر وضوحا من الكسرة والضمة بنوعيهما[٦٠]، والذي يُعضِّد هذا القول ويعززه الاختبار الإحصائي الذي أجراه المُحْدَثون في القران الكريم لإثبات أنَّ نسبة ورود الفتحة أكثر إذا ما قيس بالصائتين الآخرين الضمة والكسرة يقول هنري فليش: ويكفي أن نقوم لإثبات ذلك، أي :كثرة ورود الفتحة باختبار إحصائي بسيط في القران الكريم، وليكن مثلا الآيات:٦/٥، ١١/ ١٢، من سورة البقرة، ففي هذه الآيات تتكرر الفتحة (١١٠) مرات، والكسرة (٤٢) مرة، والضمة(٥٠) مرة، فإذا كان عدد المصوتات (٢٠٢) حالة، فان النسبة المئوية لورود كل منهما هي:

(الفتحة:٨ ،٢٠%) و (والضمة :٨، ٢٤%) وربما استطعنا، لو قمنا بإحصاءات أخرى، تعديل نسبة ورود الكسرة والضمة، ولكننا لن نستطيع أن نمس نسبة شيوع الفتحة في الكلام العربي"[٦١].

• أما إمالة الألِف في (خِافُوا): فقد تطرق سيبويه إليه عندما تحدث عن سبب الإمالة في الأفعال، في مثل: (ناب، ومال) وعدَّ سبب الإمالة فيهما راجع إلى انقلاب الألِف فيهما عن الياء، لذا نُحي بالألف نحو الياء التي تُعدُّ موضعاً للألِف، ثم قال: وكذلك خاف؛ لأنَّه يطلب الكسرة التي في خفت كما نحا نحو الياء[٦٢]. وذهب بعضهم إلى أنَّ سبب الإمالة في (خاف) وما شابهها، يرجع إلى انقلاب الألِف عن واو مكسورة [٦٣]. في حين ذهب آخرون إلى الجمع بين السببين، وقالوا: إنَّ سبب الإمالة في خاف راجع إلى أنها منقلبة عن واو مكسورة، فضلاً عن أنَّ فاء الفعل تكسر عند إسنادها إلى ضمير الفاعل، فتقول: (خِفت، وخِفْنَا، وخِفْتُم، وخِفتُنَّ[٦٤]، غير أنَّ الأكثر ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه[٦٥]، منهم ابن جني[٦٦]، وابن السراج[٦٧]، وابن يعيش[٦٨]. فالإمالة عندهم حسنة؛ لأنّها تصير إلى الياء سواء أكانت من الواو أم من الياء، وإنْ كانت الخاء من الصوامت المستعلية؛ فاستحسنت الإمالة للإجناح إلى الأصل الذي انقلب عنه الألِف وهو الياء. قال السيرافي: أما إمالة خاف؛ فلأنه على فَعِل، أصله خَوِف كفَرِح؛ فللكسرة المقدرة في الألِف جازت إمالته، ويكسر أيضاً إذا جعلتَ الفعل لنفسك، فقلت: خِفْت، وكل ما كان في فعل المتكلم مكسورًا جازت إمالته من ذوات الواو أو من ذوات الياء. مما سبق يتبين أنَّ السبب عند القدماء يحوم حول سببين لإمالة الألِف في خاف، الأول: أنَّها منقلبة عن واو مكسورة، والثاني: أنَّ فاء الفعل عند إسنادها إلى الضمير تكسر. وأما المحدثون: فقد ذهبوا مذاهب عدة في سبب الإمالة في (خاف)، وإليك تفصيل ذلك: قال بعض المُحْدَثين: من الصعب تسويغ ما زعمه النحاة من جواز الإمالة في مثل: خاف من الناحية الصوتية؛ لأنَّ الإمالة في مثل هذه الحالة، كان حقها أنْ تكون من الفتح إلى الضّمّ، لا من الفتح إلى الكسر[٦٩]. ورأى د. سمير استيتية أنَّ سبب الإمالة في (خاف) إنما هو على سبيل المخالفة، وقال: إنَّ الخاء صوت خلفي، فإذا كان مرققًا كان موضع نطقه الطبق في حين يكون لهوي حين يكون مفخمًا، وصوت الخاء في (خاف) لهوي؛ لأنَّه صوت مفخم وعلى ذلك فالألِف خلفية؛ لأنَّها مفخمة، وعندما تمال ألِف (خاف)، فإنها تصبح أمامية وبذلك تخالف الخاء[٧٠]. وقال خريسات: إنَّ سبب الإمالة في الأفعال الجوف يعود إلى قانون المخالفة وسواء أكانت الألِف فيها منقلبة عن ياء أو واو، وبأي حركة حُرِّكت العين؛ لأنَّ التعامل مع هذه الأفعال بظاهر اللفظ، فالأفعال: هاب(haaba)، وخاف(xaafa)، وباع (baaga)، تضم هذه الأفعال في كل منها صائت طويل (aa)، يليه الصائت القصير (a)، فعندما أميل الصائت الطويل فصار(ii)، خالف الصائت القصير(a) بعدها[٧١]. وبعد هذا الإيجاز لبعض آراء المُحْدثين في توجيه إمالة (خافوا) يمكن التعقيب عليها بالآتي: إنَّ مَن نفى وجود مسوغ صوتي لتسويغ تفسير إمالة الألِف في: خافوا، رأى أنَّ حقَّ الإمالة هنا أنْ تكون نحو الضمّ، لا إلى الكسر، ربما يمكن الإجابة أنَّ شبه الحركة (w) من الناحية الصوتية تشبه الضمة (u)، فلا غرابة إذا ماثلت شبه الحركة (w) غيرها من الصوائت.

وأمَّا مَن رأى أنَّ سبب الإمالة في (خاف) بأنَّه عائد إلى أنَّ فاء الفعل تكسر في بعض المواضع، فلا أجد فيه مسحة علمية، فلا يمكن عدّه دليلًا على الإمالة ، وكذلك قولهم: إنَّ سبب الإمالة عائد إلى أنَّ الألِف منقلبة عن واو مكسورة، فلا يعد سببًا مقنعًا في سبب الإمالة، ربما يمكن الاستعانة به في تفسير التطور الذي طرأ على الفعل: خاف(xaafa) حتى وصل إلى مرحلة الإمالة كما سيأتي في مخطط قادم، وقد رأيت الوهنَ أيضًا في المقولة: إنَّ الإمالة في (خافوا) إمَّا هي للفرق بين الاسم والفعل، أو أنَّها أميلت لوجودها في الفعل، واستدلالهم لذلك بأنَّ الألِف في مثل: خالد، لمْ تمل!؛ لأنها في اسم، والدارس تنتابه الغرابة، ويسأل أليست: الأسماء، عارف، وخاتم، وحامد، هي من الأسماء التي أمالوها؟ فكيف يخُرّج ذلك؟، والذي يمكن القول فيه في سبب إمالة (خاف) موضح بالمخطط الآتي:

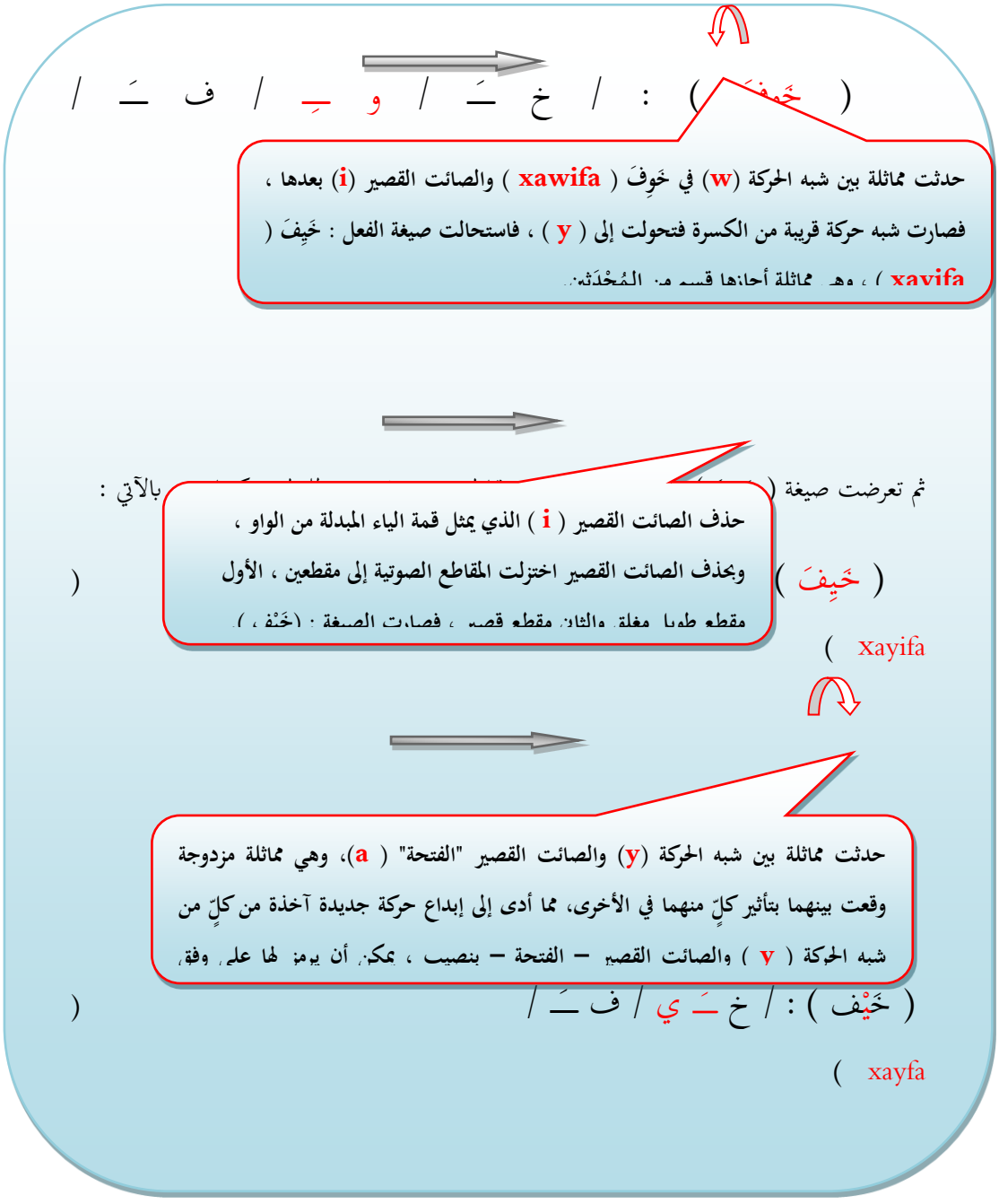

وإليك أهم المعطيات المخبرية لقراءات (ضِعَافا، وخَافوا) وهي مبيّنة بالجدول الآتي:

القرَّاء	القراءة	الزمن بالثانية	درجة الصوت وحدته	شدة الصوت
حَمْزَة	(ضِعافًا) بالإمالة	٠,٩٤١ د/ث	٢٠١,١ HZ	٨٧,٥١ dB
الجمهور	(ضِعافًا) بالفتح	٠,٨٣٩ د/ث	١٦٨,١ HZ	dB٨٨,١٣
حَمْزَة	(خافوا) بالإمالة	٠,٧٤٨ د/ث	٢٠٦ HZ	dB٨٨,٨٩
الجمهور	(خافوا) بالفتح	٠,٧٠٣ د/ث	١٦٨,٧ HZ	dB٨٩,١٧

من المعطيات المخبرية تبدّى لي أنَّ الإمالة ليست أخف من الفتح قطعا؛ بل هي أكثر ترددًا كما هو ظاهر في الصور المخبرية بيد أنّها أقلّ شدة؛ والسبب في ذلك لصغر حجم الحجرة الصوتية مع الإمالة واتساعها مع الفتح. وهذا ما يفنّد قول بعض المحدثين: إنَّ سبب الإمالة راجع إلى" رغبة المتكلم في الإسراع؛ لأنَّ صوت الياء أقصر من صوت الألِف"[٧٢]. والمخبر الصوتي يصدّق يصدّق ما قلته أو يكذّبه، انظر الصور المخبرية في الملحق.

ب – أما قوله تعالى:(المِحْرابِ)، فقد ذكر الرازي أنَّ ابن عامر قد انفرد بقراءة هذا الحرف بالإمالة [المِحْرِابِ]، وما سواه فتح الراء من: المِحْرَابِ، كما هو مبين بالمخطط الآتي:

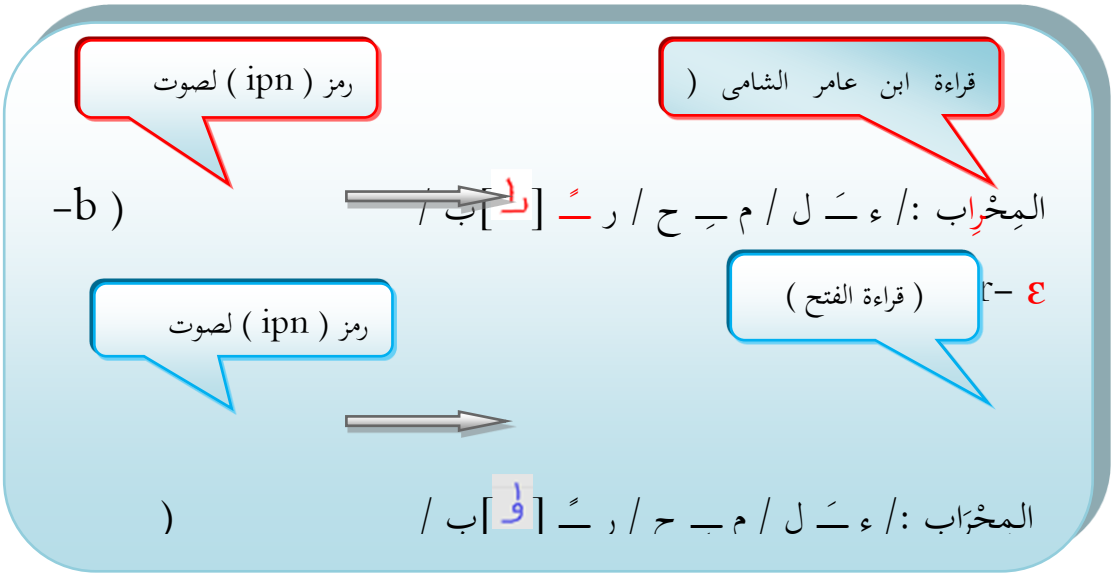

وحجة مَن منع الإمالة أنَّ (رابَ) من (محراب) و(راءٍ) من (وراءةٍ)، فهما سيّان في المنزلة، والراء لا تمال من هذا النحو في (راء) فكذلك ينبغي ألّا تمال من (المحراب) في الجر ولا في الرفع. وقال أبو علي: " ألا ترى أنه لا تمال رادةٌ من قولهم: ريحٌ رادةٌ وراشِدٌ؟ والراء من (راب) بمنزلة الراء من راشِد"[٧٣]. فان قيل: لِمَ لَمْ تجز إمالتها للكسرة التي في الميم كما جازت الإمالة في مِقْلاتٍ[٧٤] للكسرة؟ . قيل: إنما أمالوها؛ لأنَّهم قدَّروا الكسرة كأنها على القاف، تحركت القاف بالكسر فحسنت إمالة الألف بعدها. وإذا قُدِّرت الكسرة على الحاء من (محراب) كما قُدِّرت على القاف من مِقْلاتٍ لم تحسن الإمالة[٧٥]. أما مَن أمال فقد احتج بأنَّهم لم يجعلوا الراء كالمستعلي

في منع الإمالة، فعلى هذا يجوز أن تمال الألِف في (محرِاب) في الرفع، فالإمالة حاصلة لوجود الصائت القصير (i) –الكسرة– المتقدم على الصائت الطويل (ii) –الألف– وقد وصفت بالحسن؛ لأنَّ وجود الصائت القصير المتقدم من الأسباب الجالبة للإمالة ولم يكن وجود الصامت (الحاء) مانعًا من الإمالة؛ لأنه حاجز غير حصين. قال مكي: "تتقوى إمالة محراب قليلاً للكسرة التي على الميم، وللكسرة على الباء، وكلاهما يوجب الإمالة، فلما اجتمعتا قويت الإمالة بعض القوة "[٧٦]، غير أن بعضهم رأى أنَّ الإمالة هنا مشوبة بالضعف؛ لأنَّ الراء مفتوحة قبل الألِف وهي بهذا تمنع الإمالة فضلًا عن أن الصائت القصير (i)–الكسرة– هي حركة إعراب غير لازمة. ومن الفحص المخبري تبين الآتي:

القرَّاء	القراءة	الزمن بالثانية	درجة الصوت وحدته	شدة الصوت
ابن عامر	(المِحْرِابِ) بالإمالة	١,٨٦٨ د/ث	HZ ١٣٤,١	dB ٨٦,٢٩
الجمهور	(المِحْرابِ) بالفتح	١,٦٢٢ د/ث	HZ ١٣٤,٧	dB ٨٩,٢

ومن النتيجة المخبرية تبين لي أنَّ الإمالة ليست أخف من الفتح كما ذكرت آنفًا؛ بل هي أكثر ترددًا كما هو ظاهر في الصور المخبرية بيد أنّها أقلّ شدة؛ وذلك لأنَّ الحجرة الصوتية مع الإمالة أقلّ منه مع الفتح، انظر الصور المخبرية في الملحق.

٢–ما أميل لكسرة بعد الألف:

أ– عند قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) الأنعام:٢٧.

قال الرازي: "الْإِمَالَةُ فِي (النِّارِ)[٧٧]حَسَنَةٌ جَيِّدَةٌ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْأَلِفِ مَكْسُورٌ وَهُوَ حَرْفُ الرَّاءِ، كَأَنَّهُ تَكَرَّرَ فِي اللِّسَانِ فَصَارَتِ الْكَسْرَةُ فِيهِ كَالْكَسْرَتَيْنِ" [٧٨].

ب – عند قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) الناس:١.

قال الرازي: "أَجْمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى تَرْكِ الْإِمَالَةِ فِي (النَّاسِ)، وَرُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ الْإِمَالَةُ فِي: (النِّاسِ)[٧٩] إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ"[٨٠].

يشير الرازي في النصين المذكورين آنفًا إلى ظاهرتي الإمالة والفتح، في قوله تعالى: (النّار، والنّاس)، أما العلة الصوتية التي تكمن وراء هاتين الظاهرتين فهي موجزة بالآتي: لمَّا وقعت الكسرة بعد الألِف قرّب الألِف نحو الياء؛ لتقرب من لفظ الكسر؛ لأنَّ الياء من الكسرة، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألِف نحو الكسر؛ وحسن ذلك ليؤدي اللسان عملًا واحدًا متسفِّلا وذلك أيسر عليه من التصعّد بالفتحة والألف، ثم يهوي متسفلا بكسرة الراء، وقال مكي: "وهو مع الراء أحسن؛ لأنَّ الكسرة عليها قويّة، كأنَّها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الراء

لأنَّها حرف تكرير، الحركة عليها مقام حركتين"[٨١]؛ وعلل أبو عمرو إمالة (النِّاس) بوقوع الكسر بعد الألِف مع قرب الألف من الطرف، ويذكر أصلين للفظة (النّاس):

الأول: هو أناس؛ وقد حذفوا همزته تخفيفًا، وحذفها مع لام التعريف كاللام لا يكاد يقال: إنّ الإناس سموا بذلك؛ لأنهم يونسون بمعنى: يبصرون؛ كما أطلق على الجنّ جنًّا؛ لاجتنابهم، وعلى القول هذا فان الألِف فيه زائدة، قويت الإمالة فيها.

الثاني: أن أصله نيسن مقلوب من نسي من النسان، فألِفه على هذا القول منقلبة عن ياء فقويت إمالتها لذلك، وقيل: إن أصله نوس من ناس ينوس إذا تحرك، والألف فيه على هذا الرأي منقلبة عن واو، والإمالة عندهم في الألف المنقلبة عن الواو لكسرة الإعراب، نحو:(النّار، والدّار) متفشية [٨٢].

أما مَن فتح فانه أتى به على الأصل ولا يرى ثقلاً في الانحدار بعد الاستعلاء، كما أن الفتح هو لغة شائعة وأن أكثر القرّاء مالوا إليه وإذا كانت الكسرة عارضة كأن تكون كسرة إعراب فان

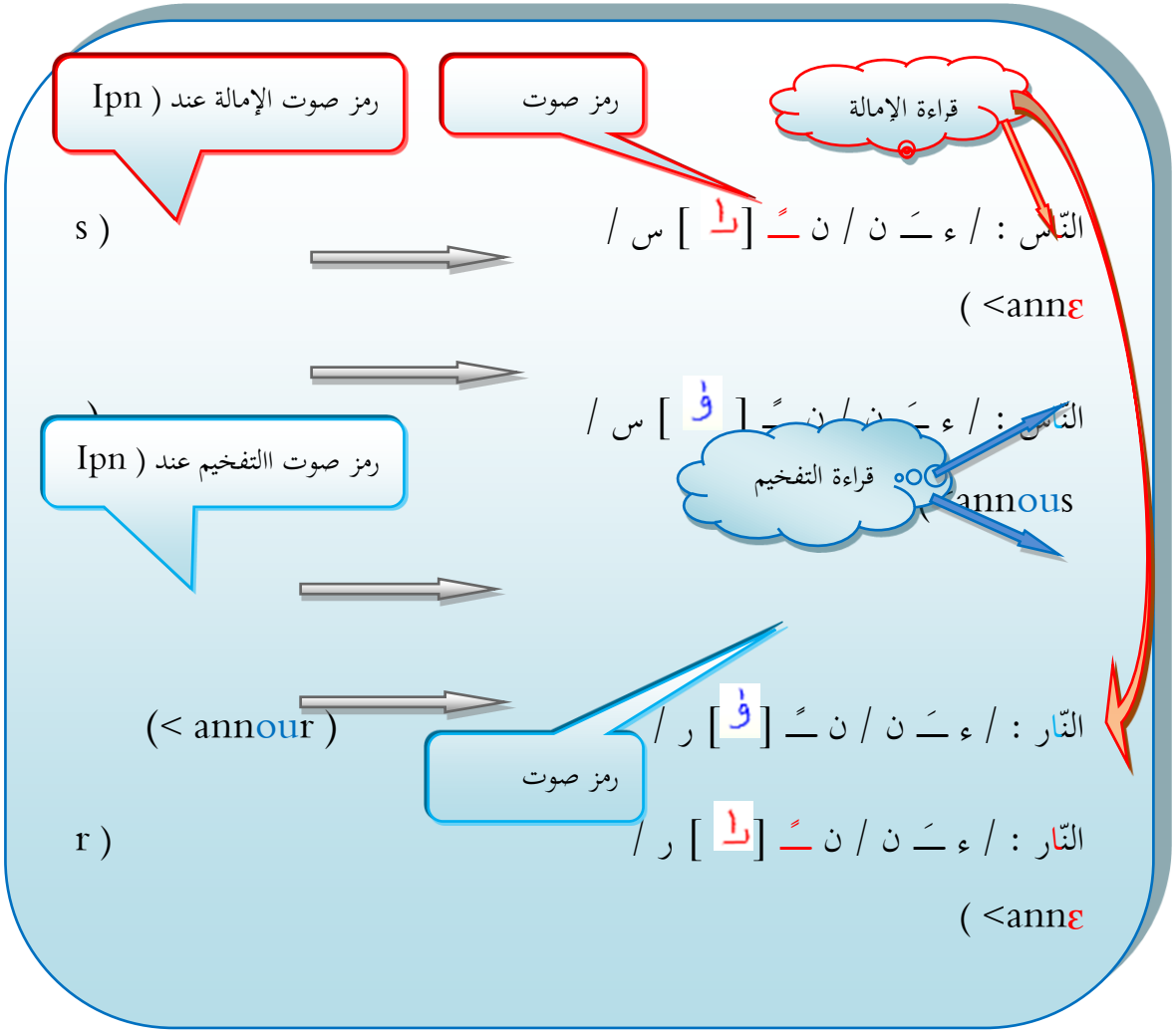

وإليك نتائج الفحص المخبري موجزة بالجدول الآتي:

القرَّاء	القراءة	الزمن بالثانية	درجة الصوت وحدته	شدة الصوت
أبو عمر والكسائي	(النِارِ) بالإمالة	١,٨٣٥ د/ث	HZ ١٥٨,٢	dB ٨٨,٩٩
الجمهور	(النّارِ) بالفتح	١,٨٦١ د/ث	HZ ١٤٤,١	dB٨٨,٩١
الكسائي	(النِّاسِ) بالإمالة	١,٨٠٦ د/ث	HZ ١٢٠	dB٨٠,٩٥
الجمهور	(النَّاسِ) بالفتح	١,١٩٤ د/ث	HZ ١٤٧,٢	dB٨٩,٥٣

انظر الصور المخبرية في الملحق فقرة (٢).

٣- <u>الإمالة في رؤوس الآيات:</u> عند قوله تعالى: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) الشمس:١.

قال الرازي:"الْقُرَّاءُ مُخْتَلِفُونَ فِي فَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا نَحْوَ: "وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى"، (وَالضُّحى وَاللَّيْلِ إِذا سَجى) فقرؤوها تَارَةً بِالْإِمَالَةِ وَتَارَةً بِالتَّفْخِيمِ وَتَارَةً بَعْضَهَا بِالْإِمَالَةِ وَبَعْضَهَا بِالتَّفْخِيمِ[٨٥]، قَالَ الْفَرَّاءُ[٨٦]: بِكَسْرِ ضُحَاهَا، وَالْآيَاتُ الَّتِي بَعْدَهَا وَإِنْ كَانَ أَصْلُ بَعْضِهَا الْوَاوَ نَحْوَ: تَلَاهَا، وَطَحَاهَا وَدَحَاهَا، فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَإِنَّهُ لَمَّا ابْتُدِئَتِ السُّورَةُ بِحَرْفِ الْيَاءِ أَتْبَعَهَا بِمَا هُوَ مِنَ الْوَاوِ ؛ لِأَنَّ الْأَلِفَ الْمُنْقَلِبَةَ عَنِ الْوَاوِ قَدْ تُوَافِقُ الْمُنْقَلِبَةَ عَنِ الْيَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّ تَلَوْتُ وَطَحَوْتُ وَنَحْوَهُمَا قَدْ يَجُوزُ فِي أَفْعَالِهَا أَنْ تَنْقَلِبَ إِلَى الْيَاءِ نَحْوَ: تَلِيَ وَدَحِيَ، فَلَمَّا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمُوَافَقَةُ اسْتَجَازُوا إِمَالَتَهُ كَمَا اسْتَجَازُوا إِمَالَةَ مَا كَانَ مِنَ الْيَاءِ، وَأَمَّا وَجْهُ مَنْ تَرَكَ الْإِمَالَةَ مُطْلَقًا فَهُوَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُمِيلُونَ هَذِهِ الْأَلِفَاتِ وَلَا يَنْحُونَ فِيهَا نَحْوَ الْيَاءِ"[٨٧]. أشار الرازي في النص المذكور آنفًا إلى مذاهب القرَّاء في فواصل الآيات القرآنية وهي مفصلة بالآتي: أرجَعَ ابن مالك علة الإمالة إلى التناسب الصوتي إذ قال: "إن الألِف، قد تمال طلبًا للتناسب، كإمالة ثاني الألفين في نحو: (معرايا) و (رأيت عمادًا)، وكإمالة ألفي: (وَالضُّحِى وَاللَّيْلِ إِذا سَجِى) ليشاكل التلفظ بهما التلفظ بما بعدهما"[٨٨]. أما علم اللسانيات الحديثة فقد أرجعت سبب الإمالة إلى نظرية الجهد الأقل؛ لأنَّها تحقق للبدوي ميله إلى السرعة في النطق![٨٩] وهذا عندي ليس بشيء. فهذه التفسيرات التي لا تسمن ولا تغني من جوع هي التي سوَّلت للكثيرين التعليل بها، كما بادهني قول أستاذتي الدكتورة مي فاضل في سبب الإمالة بقولها: إنه راجع إلى"رغبة المتكلم في الإسراع؛ لأنَّ صوت الياء أقصر من صوت الألِف"[٩٠]. فربما يصح ذلك من زاوية الزمن ولا يصح من حيث الخصائص الأخرى، وأسأل ماذا نقول للهجات التي تميل في كليمها وقد اشتهرت بالتأني والهوادة في النطق وعدم الإسراع فيه؟ وكذلك الحال بالنسبة إلى اللهجات العامية التي هي امتداد

للفصحى فقد رأيت ما يخالف ذلك، وهو ظاهر في كثير من لهجات أهل الشام ولا سيما بَطْح[٩١]- إمالة- اللبنانيين، غير أنَّ ما تطمئن إليه النفس ما أثبته المخبر الصوتي ربَّما يسعفنا بالعلة التي تكمن وراء هذه الظاهرة بعيدًا عن التفسيرات التي ربما تحرج القائلين بها. فالخصائص الفيزيائية للصوائت الثلاثة، أثبتت أنَّ الصائت القصير (i) الكسرة هي أكثرها قصرًا وفي العادة يستمر الصوت اللين الطويل ضعف الصوت القصير[٩٢]، وصوت الإمالة يتطلب جهدًا في نطقه أقل من صوت الفتحة، والصائت القصير (i) هو أول مقياس لأصوات اللين لتحديد موضعه؛ فلو صعد اللسان نحو الحنك أكثر من هذا سمع الحفيف الذي يخرج به صوت اللين إلى محيط الصوت الساكن الذي نسميه بـ(الياء)[٩٣]. فالألفاظ: (تَلَاهَا، وَطَحَاهَا وَدَحَاهَا) وما كان على شاكلتها، قد أميلت مع كونها من ذوات الواو، فإنما جاز ذلك؛ لأنَّها جاءت مع ما يجوز أن يمُال وهو (يَغْشِاها، وبَنِاها) التي أميلت لتناسب رؤوس آيها للبناء على نسق واحد[٩٤]. وربما أميلت الكلمة لمناسبة الفاصلة، وهذه المناسبة وجه من وجوه الأسباب التي من أجلها أميل اللفظ. إذن فالإمالة تُرغِن الألفاظ إلى أصولها، فيتجلى-بالإمالة- الأصل اليائي؛ وكون بعض الألفاظ الممالة أصلها يائي، وأما الألفاظ التي لم يكن أصلها يائيًا، فإنما ترجع في بعض تصاريفها إلى الياء، كما في:(سجى، و دحى، وتلى، وضحى)، فلمَّا كان ذلك كذلك أجروا الألِف المنقلبة عن الواو، مجرى المنقلبة من الياء[٩٥]. وإليك أهم نتائج الفحص المخبري وهي موضحة بالجدول الآتي:

القرَّاء	الوجه	الزمن بالثانية	درجة الصوت	شدة الصوت
قراءة حمزة والكسائي ونافع وأبي عمرو.	(وَالضُّحِى) بالإمالة	١,٦٩٤ د/ث	١٢٠,٢ HZ	٨١,٩٨ dB
الباقون	(وَالضُّحى) بالتفخيم	١,٨٨٢ د/ث	١٣٣ HZ	dB٨٨,٩
قراءة حمزة والكسائي ونافع وأبي عمرو.	(سَجِى) بالإمالة	١,١٠٣ د/ث	١٣٤,٦ HZ	dB٨٥,٧١
الباقون	(سَجى) بالتفخيم	٠,٨٥٠ د/ث	١٣٤ HZ	dB٨٨,٢
قراءة حمزة والكسائي ونافع وأبي عمرو.	(وَضُحِاهَا) بالإمالة	١,٨٥٤ د/ث	١٢٠ HZ	dB٨٥,٥
الباقون	(وَضُحاهَا) بالتفخيم	١,٤٨٣ د/ث	١٠٩,٣ HZ	dB٨٦,٩

انظر الصور المخبرية فقرة (٣).

٤-**الإمالة لكسرة الراء:** عند قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ) آل عمران:١٣٣.

قال الرازي: "رُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ الإمالة[٩٦]في:(سارِعُوا)، (وأُولئِكَ يُسارِعُونَ)[٩٧] (ونُسارِعُ)[٩٨]، وذلك جائز لمكان الراء المكسورة، ويمنع كما المفتوحة الإمالة، كذلك المكسورة يُمِيلُهَا" [٩٩]. يشير الرازي إلى ظاهرة الإمالة مع ذكره لسبب جواز الإمالة في هذه المواضع ، والعلة الصوتية التي تقف وراء حدوث هذه الظاهرة هي وجود الكسرة بعد الألف، وسواءٌ أكانت الكسرة كسرة بناء كما

في الأمثلة التي ذكرها الرازي :(وسارِعُوا، ويُسارِعُون، نُسارِع) أم كانت كسرة إعراب– أي: عارضة– كما في (الفجّارِ) من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ)[١٠٠]، والكسرة هنا كسرة إعراب بيد أنَّها تعدُّ كاللازمة؛ لأنَّ الارتعاد الذي يصيب الراء في الفم حال النطق بها يقويها؛ ولكون الكسرة على الراء بمنزلة قوة كسرتين؛ بسبب تكريرها [١٠١]، بيد أنَّ الإمالة مع كسرة البناء أقوى؛ لأنها كسرةٌ لازمة لا تتغيرّ[١٠٢]. ورأى سيبويه: أنَّ الألِف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. نحو قولك: عِابد، وعِالِم، ومسِاجِد، ومفِاتِيح، وعذِافِير، وهِابِيل. فإنَّها تُمال نحو الياء بتأثير تلك الكسرة[١٠٣]. وإليك التوضيح بالمخطط الآتي:

إمالات الكسائي: وعلتها؛ وجود الكسرة بعد الألف وهي في بنية الكلمة.

سِارِعُوا : / س [ـا] ـِـ / ر ـِـ / ع ـُـ / و ـُـ / (- s-ɛriguw)

يُسِارِعُون :/ ي ـُـ / س [ـا] ـِـ/ ر ـِـ / ع ـُـ ن / (- yus-ou-riguun)

الذي حدث في المواضع الثلاثة المذكورة آنفًا الآتي: الأصل فيها الفتح، كما هو مبين أدناه:
سارعُوا (s-ou-riguw) ، يُسارعُون (yus-ou-riguun)
، نُسارع (nus-ou-rig)
أحدثوا مماثلة بين صائت السين الطويل (aa) وصائت الراء القصير (i) بعدها، فمال الصائت الطويل- الألف- نحو الياء، وهذا ما تمثله الصيغ الموشحة بالمداد الأحمر المذكور أعلى مربع النص. والجدير بالذكر أنَّ الألِف لا يقتصر تأثرها بالكسرة اذا كانت للبناء، بل إذا كانت للإعراب أو كانت لصوت الراء، أو غيرها من الحروف، ففي هذه الحالات جميعاً يماثل الصائت الطويل(aa) الصائت القصير بعده - الكسرة.

وإليك أهم نتائج الفحص المخبري موضحة بالجدول الآتي:

القرَّاء	الوجه	الزمن بالثانية	درجة الصوت وحدته	شدة الصوت
الكسائي	(سِارِعُوا) بالإمالة	٢,١٧٦ د/ث	HZ ١٧٠,٧	dB ٨٤,٠٩
الباقون	(سَارِعُوا) بالتفخيم	٢,٨١٨ د/ث	HZ ١٧٧,٥	dB ٨٦,٩٢

انظر الصور المخبرية في الملحق فقرة (٤)

مما سبق نخلص إلى الإقرار بأن دراسة الإمالة وتفسيراتها في إطار الدراسات اللغوية العربية، لم يكن حاضرًا بقوة فيما يتعلق بتفسيراتها سوى ما أثبتوه من تنظير. فلم يقع الاعتناء بتفسيرات هذه

الظاهرة سوى ما رأيناه من التفسير الذي يستند إلى قانون السهولة والاقتصاد وقد ثبت خلاف ذلك في ضوء المختبر الصوتي؛ لذا فإن الدارس يرى أن التقعيد لقواعد هذه الظاهرة ربما يكون واهٍ ينتابه نقص فهو غير تام، فقد رأيت أحكامًا عامة لا توحي بالالتزام بقوانين صارمة لا يمكن أن يحيد عن إطارها شيء، كما أن الدَّارس ينتابه في كثير من الأحيان شك نحو التفسيرات التي قيلت في هذه الظاهرة، فإنني عندما اقرأ تفسيرًا لهذه الظاهرة وهو صادر عن عالم من علماء عصرنا الذي له باع طويل في هذا العلم فإن الحيرة تنتاب عقلي وكأنني لست ذلك الدَّارس الذي يسعى وراء الدليل الناجع الذي يشفي غليله في كل مسألة، وهذا ليس من قبيل التشكيك وإنما من قبيل التثبت، ولا بد من الوقوف عند هذه التفسيرات فينة من الزمن لعلنا نجد ما يثلج صدورنا في تفسيرها فان الانجرار وراء التفسير المستند إلى قانون السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي لا يمكن الاحتماء خلفه بل تبيّن خلاف ذلك كما رأينا في نتائج المختبر الصوتي، وذلك يجعل المستشرقين أو المغرضين يتشدقون بكلمات لا تتناسب و قدسية اللغة العربية، وقد تجد هذه الكلمات آذانًا صاغية تروّج لها كالذي ينعق بما لا يسمع إلّا دعاء ونداء، وما أكثر الصاغين إليهم؛ لذا أرى من الضروري اختبار تلك التفسيرات التي وصلت إلينا وأنْ ينظر إليها مرة أخرى شريطة أن نتجرد من التعصب الذي يفتقر إلى الموضوعية العلمية متوسلين لتحقيق هذا التثبت بالمخابر العلمية الصوتية التي قد ترفدنا بكثير من التفسيرات التي قد تُكْتَشَفْ نظرًا إلى ما تتمتع به هذه الأجهزة من دقة عالية. وقد يعتريك العجب عندما تمعن النظر في بعض التعليلات التي تثير عندك الدهشة والغرابة، فعلى سبيل المثال لا الحصر فان بعض الدارسين[١٠٤] فسّر الإمالة وميل أهل البادية إليها وتميم منهم إلى الاقتصاد في المجهود العضلي كما مرَّ آنفًا، ومتى عرف عن العربي أنَّه يأبه بالجهد العضلي؟! وأن الإمالة تحقق لهم ذلك الاقتصاد، وقد ثبت عندي خلاف ذلك، في حين ذهب آخرون إلى أنّ الفتح يؤدي إلى فصل الأصوات وإعطائها حقها، وهذا يحتاج إلى جهد عضلي كبير وهو من صفات المتحضرين الذين يميلون إلى التأني والهوادة في النطق وأنَّ الاستقرار الذي يغشى حياتهم يدفعهم إلى بذل جهد أكبر لإبراز الأصوات بصورة ظاهرة وواضحة ![١٠٥] ولعل بعض الأمثلة التي ساقها الأولون تدلك دلالة لا تقبل الشك إلى أنَّ العرب لم يتموا ضبط هذه الظاهرة، فإدخالهم موضوع (الإمالة الشاذة) وتسويغهم ذلك بحجة كثرة تردده في كلام العرب، وضربوا لذلك مثلا بلفظ (الحجَّاج). فإذا قصدوا فيه اسم رجل أميل، في حين إذا كان صفة لرجل، فلا تدخله الإمالة[١٠٦] ألا تجبرك مثل هذه التفسيرات إلى الوقوف عندها، ففي كثير من الظواهر ينسب الكسر إلى الحضري لكنه هنا لا يميل إلى الكسر فقد تخلى في ليلة وضحاها عما اشتهر به! فهل يا ترى أنه قد اختار الصعوبة المترسخة في عقولهم من صعوبة الفتح وهجر الاقتصاد في المجهود؟! وهل في الفتح كما يقال تأنيّا بالنسبة إلى الحضر، أليس من الجدير بأهل الحضر التي انمازت حياتهم بالسرعة وأن الوقت عندهم ثمين بأن يكون

لديهم الميل إلى الإمالة التي تؤدي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي! كما يدّعون. ومع أنني أنظر نظرة مُستراب إلى تلك التفسيرات، بيد أنني أُوسّع لهم ساحة العذر في عدم تحديد هذه الظاهرة والاضطراب في تفسيرها؛ لأنَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ هذه الظاهرة حالة نطقية يَسْتَغْلق إحكام ضبطها؛ لأنَّ اللغة هي ملك للناطقين بها، وليس ملكاً لقاعدة أو شرط. فهذه إشارات وصوى أضعها بين يدي القارئ علّها تجد قبولاً، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة إظهار ملامح إحدى الظواهر الصوتية الواردة في تفسير مفاتح الغيب مزواجا بين نظرة القدماء ونظرة المحدثين لتلك الظاهرة ومرجّحًا في بعض الأحيان أيّ النظرتين أرجح في ضوء المعطيات المخبرية التي حاولت أن أجريها بنفسي، ولا أظن أن ما قلته أو ذكرته هو القول الفصل في بيان معالم هذه الظاهرة أو تلك، وإليك أهمها:

– تبدّى لي أنَّ الإمالة ليست أخف من الفتح قطعا؛ بل هي أكثر ترددًا كما هو ظاهر في الصور المخبرية بيد أنّها أقلّ شدة؛ لصغر حجم الحجرة الصوتية مع الإمالة واتساعها مع الفتح. وهذا ما يفنِّد قول بعض المحدثين: إنَّ سبب الإمالة راجع إلى "رغبة المتكلم في الإسراع؛ لأنَّ صوت الياء أقصر من صوت الألِف.

– بعض الدارسين فسر الإمالة وميل أهل البادية إليها إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وأن الإمالة تحقق لهم ذلك الاقتصاد، واثبت خلاف ذلك

–رأى الدارس ضرورة اختبار تلك التفسيرات التي وصلت إلينا وأنْ ينظر إليها مرة أخرى شريطة التجرد من التعصب الذي يفتقر إلى الموضوعية العلمية متوسلين في تحقيق هذا التثبت بالمخابر العلمية الصوتية التي قد ترفدنا بكثير من التفسيرات الدقيقة نظرًا إلى ما تتمتع به هذه الأجهزة من دقة عالية.

الهوامش

[١] ينظر: الاقْتراح في علم أصول النحو : ١١٥.

[٢] ينظر : الكتاب: ٤/٢٣٥-٢٥٦.

[٣] ينظر : الخصائص: ١/٦١ ، ١٩٢، ٢/٢٦٤ ، وسرُّ صناعة الإعراب : ١/٦٤ ، ٦٧-٧٠.

[٤] ينظر : شرح المفصل : ٥/١٨٨-٢٠٧.

[٥] ينظر: الإدغام الكبير للداني: ١٦٠-١٦١، والنشر: ٢/٢٣-٦٨، والإتحاف: ١٠٢-١٢٥. وهناك مجموعة مصطلحات أطلقها القدماء على كل من الفتح والإمالة، فالفتح من مصطلحات سيبويه التي تبعه عليها العلماء فيما بعد، ومن مصطلحاته أيضاً النصب أو الانتصاب، والتفخيم، وأطلق كذلك مصطلح (ترك الإمالة) ، في حين أطلق ابن الطحان عليه مصطلح الفغر ، وأطلق الجعبري مصطلح (المستقيم). أما الإمالة فقد سماها سيبويه: الإجناح، والكسر، والترخيم، والروم، وتبعه في هذه المصطلحات الكثير من علماء العربية، وسماها ابن

الطحان: بين اللفظين في الإمالة الصغرى، والبطح والإضجاع في الإمالة الكبرى، أطلق عليها الجعبري مصطلح (المعوج).

[٦] ينظر : تهذيب اللغة : ٢٨٤/١٥ .

[٧] لسان العرب : ٥ / ٤٣٠٩ .

[٨] شرح المفصل : لابن يعيش ٩ / ٥٤ .

[٩] توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن : ٢٥٨.

[١٠] تنظر المصادر الآتية للوقوف على تعريف العلماء القدماء للإمالة،: المقتضب: ٣ / ٤٢، وشرح جمل الزجاجي:٢ / ٦١٣، والحجة لأبي علي : ١ / ٢٨٧.

[١١] المقتضب : للمبرد : ٣ / ٤٢ .

[١٢] النشر :٣٤/٢ ، والاتقان في علوم القران : للسيوطي ٢٥٥/١ .

[١٣] شرح الشافية : لابن الحاجب : ٤/٣ .

[١٤] ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية : ٧٥ .

[١٥] المنصف : ١ / ٢٢١ .

[١٦] ينظر : التشكيل الصوتي للغة العربية : ٣٨ .

[١٧] التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٨٧/٢٣ .

[١٨] أسباب حدوث الحرف : لابن سينا ، الطبعة السلفية : ١٧ .

[١٩] ينظر جهود علماء العربية في المصوتات : ٨٣ .

[٢٠] شرح المراح في التصريف : للعيني : ٨١ .

[٢١] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٨٢ .

[٢٢] يعد (دانيال جونز Daniel Jones) من رواد علم الصوتيات البريطانيين في النصف الأول من القرن العشرين ، وهو أول لغوي يصبح رئيساً لقسم في جامعة بريطانية ،وشغل عدة مناصب وفي عام ١٩١٢ صار رئيساً لأول قسم للصوتيات ينشأ في بريطانية. ينظر: Beverly Collins & Inger M. Mees , The Real professor Higgins : The Life and careeof D aniel J ones (Berlin :Moutonde Gruyter.1999)

Beverly Collins , The Earley career of D aniel J ones , Disser tation ,utre cht university

[٢٣] ينظر المخطط في كتاب : الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس : ٣١ – ٣٧ (بتصرف) .

[٢٤] ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية للدكتور غانم قدوري الحمد : ١٤٦ .

[٢٥] سورة البقرة : ٣٠ .

[٢٦] الإيضاح : ٥٢٣ .

[٢٧] ينظر : النشر : ٢ /٣٠ .

[٢٨] ينظر : علم الأصوات العام / أصوات اللغة العربية : ١٣٠ .

[٢٩] ينظر : الأصوات اللغوية : ٣١ .

[٣٠] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٥٣ .

[٣١] ينظر : أصوات اللغة : د. عبد الرحمن أيوب : ١٦٠ .

[٣٢] الرسمان منقولان عن كتاب : محاضرات في اللسانيات للدكتور فوزي حسن الشايب ٢٣٢ . ٢٣٣ . ولمعرفة المزيد عن الذوائب المعيارية يمكن مراجعة الكتب الآتية: The Proninciation of English by Daniel Jones 13 – 22–

– الأصوات اللغوية ٢٩ . ٣٦ .

– دراسة الصوت اللغوي ١٢٥ . ١٣٢ .

– محاضرات في اللسانيات ٢٢٧ . ٢٣٧ .

– علم اللغة العام (قسم الأصوات) ١٧٩ . ١٨٨ .

– المدخل إلى علم أصوات العربية ١٤٦ . ١٥٢ .

[٣٣] الأصوات اللغوية : ٤١ .

[٣٤] المصدر نفسه .

[٣٥] بعض مظاهر التطور اللغوي : ٩٣، وينظر: قراءة شعبة ٣٨.

[٣٦] ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات: ١٠٠.

[٣٧] المصدر نفسه .

[٣٨] ينظر : الإمالة في التراث العربي : د. رباح اليمني مفتاح ، مجلة الجامعة الإسلامية ، م ١٨ ، ع ١ ، ٢٠١٠م ، ص : ٦ .

[٣٩] ينظر : الكتاب: ٤ / ١٣٥.والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، لبنان، ١٠٢.

[٤٠] العَشا ، مقصور : سوء البصر من غير عمى، ويكون الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار. ينظر : تهذيب اللغة :٣ / ٣٥ .

[٤١] المَكَا : مجثم الأرنب والثعلب . العين : ٥ / ٤١٩ .

[٤٢] المحيط في أصوات العربية :١٠٢ .

[٤٣] تفسير الكشاف : للزمخشري ١ / ٥٠٩ .

[٤٤] الإتحاف : ١٨٦ ، ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه : ١٢٤ ، وينظر : الكشاف : ١ / ٣٨١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢ / ١٧ ، والدر المصون :٢ / ٣١٧.

[٤٥] التفسير البسيط : ٦ / ٣٤٧ .

[٤٦] السبعة : ٢٢٧ ، و النشر : ٢ / ٦٣ ، والمهذب : ١ / ١٥٢ ، والبدور الزاهرة : ٧٤ ، و التذكرة في القراءات الثمان : ٣٠٣ .

[٤٧] التفسير الكبير ٩ / ٥٠٦ .

[٤٨] التفسير الكبير : ٨/٢١٠ .

[٤٩] السبعة : ٢٠٥ ، و النشر :٢ / ٢٣٩ ، والإتحاف : ١٧٤ ، والتيسير : ٨٧ ، و التذكرة في القراءات الثمان : ٢٨٦ .

[٥٠] السبعة : ٢٠٥ ، والإتحاف : ١٧٤ ، والتيسير : ٨٧ ، و الكافي : ٧٥ ، و التذكرة في القراءات الثمان : ٢٨٦ .

[٥١] السبعة : ٢٠٥ ، والإتحاف : ١٧٤ ، و النشر :٢ / ٢٣٩ ، والتيسير : ٨٧ .

[٥٢] المصادر أنفسها .

[٥٣] البحر المحيط : ٢ /٤٤٦ ، وتفسير الطبري : ٣ / ٢٤٩ ، وحاشية الجمل : ١ / ٢٦٦ ، الدر المصون :٢ / ٨١ .

[٥٤] التفسير الكبير ٨/ ٢١٠ .

[٥٥] ينظر الكشف لمكي : ١ /١٧٣ – ١٧٤ .

[٥٦] البيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك، ينظر: سر الصناعة :١/ ٩٠، والخصائص: ٢ :١٧٥، ٣٤٩.

[٥٧] ينظر : الحجة للقراء السبعة ١٣٤/٣ – ١٣٥ .

[٥٨] شرح المفصل :٥ / ١٩٧ .

[٥٩] المصدر نفسه :٩ / ٦٠ .

[٦٠] ينظر : الأصوات اللغوية ٢٧ .

[٦١] العربية الفصحى : هنري فليش ص :٣٦ .

[٦٢] ينظر : الكتاب : ٤ / ١٣١ .

[٦٣] شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ١٠ .

[٦٤] المصدر نفسه .

[٦٥] الكتاب : ٤ / ١٣١ .

[٦٦] اللمع في العربية : ٢٤١ ، والمنصف : ١ / ٥٥ .

[٦٧] الأصول في النحو : ٣ / ١٦٢ .

[٦٨] شرح المفصل : ٥ / ١٩٤ .

[٦٩] ينظر: في اللهجات العربية: ٦٨، ودراسة في علم الأصوات: حازم علي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م: ١٩٥.

[٧٠] تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي: سمير شريف استيتية، مجلة جامعة الملك سعود، م ٦، الآداب (١)، ١٩٩٤م :١٤.

[٧١] التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية: محمود خريسات، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك، ٢٠٠٢، بإشراف: أ.د .سمير إستيتية.

[٧٢] المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية: مي فاضل الجبوري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد ١٩٩٤: ١٨١.

[٧٣] الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي٣ /٤٠.

[٧٤] قال ابن منظور : أقتلتت المرأة إقلاتاً ، فهي مقلت ومقلات إذا لم يبق لها ولد ، وقيل: هي التي تلد واحداً ثم لا تلد بعد ذلك .

ونسب البيت في (بَغَثَ) إلى العباس بن مرداس ، وفي المخصص : ٢/ السفر الثامن : ص ١٤٤ : نسبه إلى النجاشي .نقلاً عن حاشية تحقيق الحجة للقرّاء السبعة : ٣ /٤٠ .

[٧٥] ينظر : الحجة للقرّاء السبعة ٣ /٤٠ .

[٧٦] الكشف :١ /١٧٢ .

[٧٧] وهو الحرف الذي قرأ به أبو عمرو والكسائي. ينظر: النَّشر: ٢ / ٥٥، والاتحاف: ١٣٥.

[٧٨]التفسير الكبير ١٢ / ٥٠٨

[٧٩] السبعة : ٧٠٣.

[٨٠] التفسير الكبير ٣٢/ ٣٧٦ .

[٨١] الكشف :١ /١٧١ .

[٨٢] ينظر : اللآلي الفريدة في شرح القصيدة : ١ /٤٣٤ .

[٨٣] ينظر :الحجة للقراء السبعة ٦ /٤٦٧ .

[٨٤] ينظر : إبراز المعني من حرز الأماني ، للشاطبي ٢ /٣٩ .

[٨٥] السبعة : ١٤٥ ، والإتحاف : ٤٣٩ ، والنشر : ٢ /٣٧ ، والتيسير : ٢٢٣ ، والحجة لابن خالويه : ٣٧٢ ، و التذكرة في القراءات الثمان :٢٠٧ ، و٦٢٩ .

[٨٦] معاني القران للفراء : ٣ / ٦٦ .

[٨٧] التفسير الكبير ٣١ / ١٧٣ .

[٨٨] شرح الكافية الشافية : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة : ٤ / ١٩٧٥ .

[٨٩] ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٩٣ .

[٩٠] المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية: مي فاضل جاسم محمد الجبوري ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد١٤١٥هـ. ١٩٩٤م : ١٨١.

[٩١] وهو ارتفاع اللسان بمقدار ثلث المسافة التي بين أسفل الجزء الأمامي من الحجرة الفموية ، باتجاه النقطة التي يكون عليها عند نطق الكسرة وياء المدّ .وهو ما تكون عليه إمالة الألف كما في رواية ورش ، وإذا كان الارتفاع بمقدار ثلثي المسافة ظهرت الإمالة على نحو إمالة الألف والفتحة المرققين كما في إمالة الكسائي ، وهو شبيه أيضاً بإمالة الفتحة في اللهجات العامية في بلاد الشام كما في نطقهم للكلمات : قوِة ، وأمّة ، وجنِّة ، وهو ما يعرف في علم القراءات : بالإضجاع .

[٩٢] ينظر: الأصوات اللغوية : ٣٧ .

[٩٣] ينظر : الإمالة في لقراءات واللهجات : ١٩٠

[٩٤] النشر : ٢/٢٩.

[٩٥] الحجة لأبي علي : ٦ / ٤١٩ ، والكشف : ١ / ١٨٩ .

[٩٦] السبعة : ٢١٦ ، و الإتحاف : ٧٨ ، والنشر : ٢ / ٣٨ ، والمبسوط : ١١٥ ، و التذكرة في القراءات الثمان : ٣ / ٤٠٧ .

[٩٧] المؤمنون : ٦١ .

[٩٨] المؤمنون : ٥٦ .

[٩٩] التفسير الكبير ٩ / ٣٦٥ .

[١٠٠] سورة المطففين : ٧ .

[١٠١] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٦١ ، وشرح الشافية : ٣ / ٧ .

[١٠٢] ينظر : الكشف لمكي : ١ / ١٧١ .

[١٠٣] ينظر : الكتاب : ٣ / ٢١٣ .

[١٠٤] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي ١٤١ .

[١٠٥] ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً : هلال عبد الغفار ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

[١٠٦] ينظر : الكتاب٢/٢٦٤.

جريدة المظان

– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، لأحمد عبد الغني الدمياطي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

– الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٨٨م ٠

– الإدغام الكبير، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: عبد الرحمن حسن عارف، عالم الكتب، ٢٠٠٣م.

– ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي تحقيق: مصطفى النماس، النسر الذهبي، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

– أسباب حدوث الحرف، الحسين عبد الله ابن سينا، شرح وتحقيق: فرغلي عرباوي، الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

– الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر، أحمد بن علي الغرناطي، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث.

– الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د. عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة، ط ٢، القاهرة ١٩٧١.

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، العلوم الحديثة – بيروت، ١٩٨٢.

– التبصرة في القراءات، لمكي القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، المعهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.

–تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، سمير شريف استيتية، مجلة جامعة الملك سعود، م ٦، الآداب (١)، ١٩٩٤م.

– التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، ترجمة ياسر الملاح، مراجعة الدكتور محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط١، ١٩٨٣م.

–التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية، محمود خريسات، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك، ٢٠٠٢، بإشراف: سمير إستيتية.

– التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران. (د.ت).

–التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

– تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

– التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في معاني القرآن، د. طه صالح أمين، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧.

– جهود علماء العربية في دراسة المصوّتات في ضوء الدرس الصوتي الحديث: حسين خلف صالح، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة تكريت إشراف: أ٠م٠د٠ عبد الجليل تركي نقي، ٢٠٠٣م.

– الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، وضع حواشيه: كامل مصطفى الهنداوي، الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠١.

– الخصائص: لأبي الفتح عثمان ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩٠م.

– دراسة في علم الأصوات: حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

– سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح بن جني، تحقيق لجنة، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٥٤م.

– شرح شافية ابن الحاجب: مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، لمحمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، حققهما، نخبة من الأساتذة، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٥م.

– شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، لبنان– بيروت (د.ت).

– الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: وشرح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥.

– اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة: لمحمد بن الحسن الفاسي، قدم له: عبد الله ربيع، تحقيق: عبد الرزاق علي إبراهيم، مكتبة الرُّشد، السعودية، ط٢، ٢٠١٠ م.

– لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر– بيروت، (د.ت).

– اللهجات العربية نشأة وتطورًا: د. هلال عبد الغفار حامد، مكتبة وهبة، ط٢، القاهرة ١٩٩٣م.

– المنهج الصوتي في توجيه القراءات القرآنية: مي الجبوري، أطروحة دكتوراه كلية الآداب– جامعة بغداد. ١٩٩٤م.

–المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: لأبي الفتح عثمان بن جني، إحياء التراث، ط١، ١٩٥٤م.

– المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

– النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه: علي الصباغ، الكتب العلمية، لبنان (د–ت).

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ –١٩٨٨م.

References

-A Gift to the Virtuous of Mankind in the Fourteen Readings, Ahmed Abdel Ghani Al-Damiati, New Forum House, Beirut.

-Mastery in the Sciences of the Qur'an, Abdul Rahman Al-Suyuti, investigation: Mohamed Abou El FadlIbrahim,Modern Library,Lebanon, 1988M 0

-Great assimilation, todadYAmr Othman bin Saeed Al-Dani, investigation: Abdul Rahman Hassan Aref, The World of Books, 2003.

-Sipping the beat from the tongue Arabs, for my father Hayyan Al-Andalusi investigation: Lined up I The mongoose Eagle Printing Press Golden, Beirut, 1st ed.1984M.

- Reasons for the occurrence of the letter, Hussein bin Hassan Ibn Sina, to explain And achieve: Farghali Arabawi, Books Scientific, Lebanon, 1st edition, 2011M .
-Persuasion in readingsSeven,To Abu Jaafar, Ahmed bin AliGranadan,Known as Ibn Al-Badish,Dar Al-Sahaba for Heritage.
-Imala in Arabic readings and dialects, Dr. AbdulAl-Fattah Shalabi, Nahdet Misr Printing House, 2nd ed., Cairo 1971.
-The clearest paths to Ibn Malik's Alfiyyah,By Ibn Hisham Al-Ansari, edited by: Abdul Muttal Al-Saidi, Dar Al-Ulum Al-Hadithah - Beirut, 1982.
-Insight into Readings, by MakkiAl-QaisiInvestigation: Muhyi al-Din Ramadan, Publications of the Institute of Arab Manuscripts, Kuwait, 1st ed., 1985 AD.
-Analysis of phonetic phenomena in Al-Kisa'i's reading,Samir Sharif Istitieh, King Saud University Journal, Issue 6,Literature(1), 1994 AD.
-Phonetic Formation in the Arabic Language, Arabic Phonology, Dr. Salman Hassan Al-Ani, translated by Yasser Al-Mallah, reviewed by Dr. Mahmoud Ghali, Literary ClubCultural, grandmother, Saudi Arabia,T1,1983 AD
-Phonetic interpretations of Arabic morphological phenomena,Mahmoud Khreisat, PhD Thesis, UniversityYarmouk,2002, Supervised by: Dr. SamiR Estate
-The Great Interpretation,toFakhr al-Din al-Razi, Scientific Books House, Tehran. (n.d.).
-Phonetic thinking among Arabs in light of the secret of the industryGrammar,Journal of the Arabic Language AcademyIn Cairo
-Refinement of the language, by Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari,Revival of Arab Heritage, Beirut, 2001.
-Linguistic guidance of the Quranic readings according to Al-Farra' in the meaningsThe Quran,Dr. Taha Saleh Amin, Darknowledge,Beirut Lebanon, T1,2007.
-The efforts of Arabic scholars in studying vowels in light of modern phonetic studies: Hussein Khalaf Saleh, Master's thesis, College of Education - Tikrit University, Supervised by: Dr. Abdul Jalil Turki Naqi, 2003.
-The Argument for the Seven Readers, by Abu Ali YPersian, Annotated by: Kamel Mustafa Al-Hindawi, Dar Al-Kotob Al-IlmiyyahBeirut,1st ed., 2001.
-Characteristics: By Abu Al-Fath Othman Ibn Jinni, Investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, General Cultural Affairs House,Baghdad, 1990 AD.

-A Study in Phonetics: Hazem Ali Kamal El-Din, Library of Arts, Cairo, 1st ed., 1999 AD .
-Secret of makingGrammar,To Abi Al-Fath bin Jinni,Committee investigation,Mustafa Al-Babi and Sons Printing Press, Egypt,1st ed.,1954 AD
- Explanation of Shafiyyah Ibn al-Hajib: With an explanation of its evidence by the great scholar Abdul Qadir al-Baghdadi, author of the Treasury of Literature,By Muhammad bin Al-Hassan Al-RadiAl-Istrabadi,Achieve them,Elite ofProfessors,Scientific Books House Beirut,1975 AD
-to explainjoint, toIbn Yaish, The World of Books, Lebanon - Beirut(d.t).
-The book,toAmr bin Othman bin Qanbar Sibawayh, investigation and explanation: Abdul Salam Haroun, Egyptian Book Authority, 1975.
-Unique pearls in explaining the poem:toMuhammad Al-Hassan Al-Fasi, investigation,Abdul Razzaq Ali Ibrahim, Al-Rushd Library, Saudi Arabia, 2nd ed., 2010.
-Lisan Al-Arab,toIbn Manzur, the Egyptian African,Dar Sader - Beirut, (n.d.).
-Arabic dialects originAnd development:DHilal Abdel Ghaffar Hamed, Wahba Library, 2nd ed., Cairo, 1993.
-The phonetic approach to directing Quranic recitations: Mai Fadhel Jassim Muhammad Al-Jabouri, PhD thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1994 AD.
- Al-Munsif by Ibn Jinni, explanation of the book of morphology by Abu Uthman Al-Mazini:todadYAl-Fath Othman bin Jinni, Dar Ihya Al-Turath, 1st ed., 1954 AD.
-Brief,todadYAbbas Mohammed bin Yazid Al-Mubarrad,Investigation by Muhammad Abdul Khaliq Udayma, worldBooks, Beirut,3rd ed., 1983 AD.
-Publishing in the ten readings,todadYGood Muhammad bin Al-Jazari, Supervised by: Ali Muhammad Al-Sabbagh, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah,Lebanon (D-T).
-Huma' al-Hawami' in explaining Jami' al-Jawami', by Jalal al-Din al-Suyuti, edited by: Ahmad Shams al-Din, Scientific Books - Beirut, 1st ed.,1988 AD

ملحق الصور المخبرية

١- الصور المخبرية لما أميل لتدل إمالته على أصله:

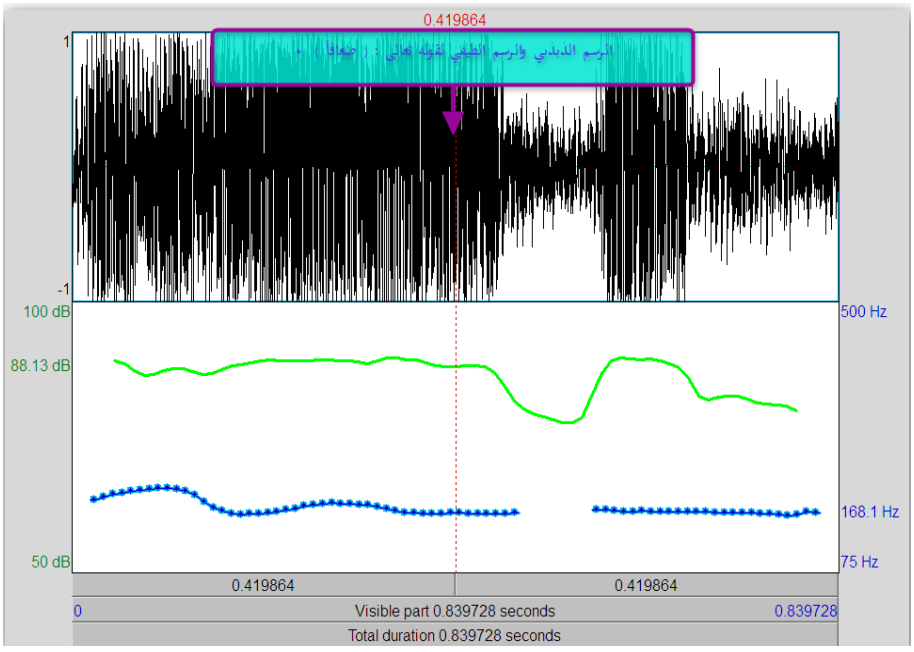
0.419864
الرسم الدبدبي والرسم الطيفي لقوله تعالى : (ضعفا) بالإمالة .
1
-1
100 dB
88.13 dB
50 dB
500 Hz
168.1 Hz
75 Hz
0.419864
0.419864
0
Visible part 0.839728 seconds
0.839728
Total duration 0.839728 seconds

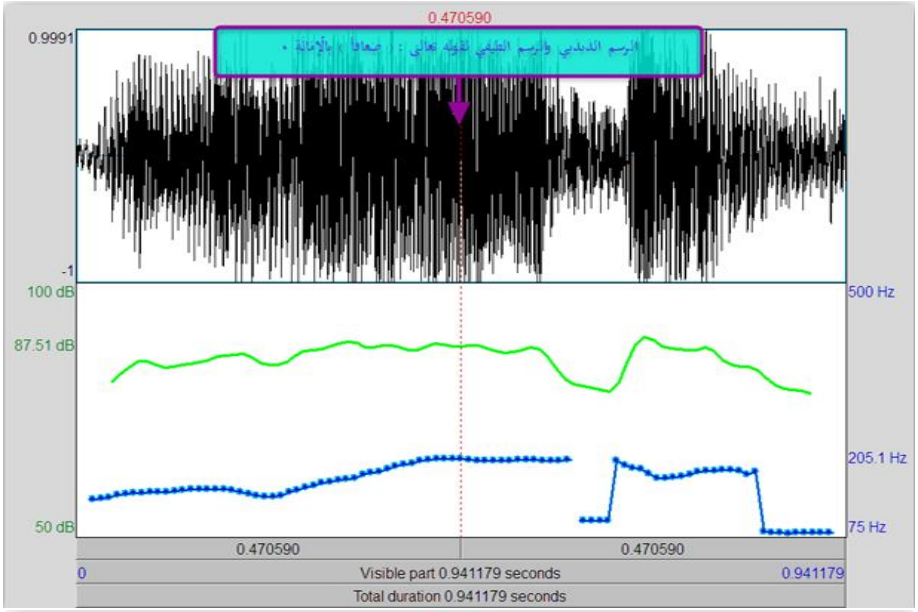
0.470590
الرسم الدبدبي والرسم الطيفي لقوله تعالى : (ضعفا) بالإمالة .
0.9991
-1
100 dB
87.51 dB
50 dB
500 Hz
205.1 Hz
75 Hz
0.470590
0.470590
0
Visible part 0.941179 seconds
0.941179
Total duration 0.941179 seconds

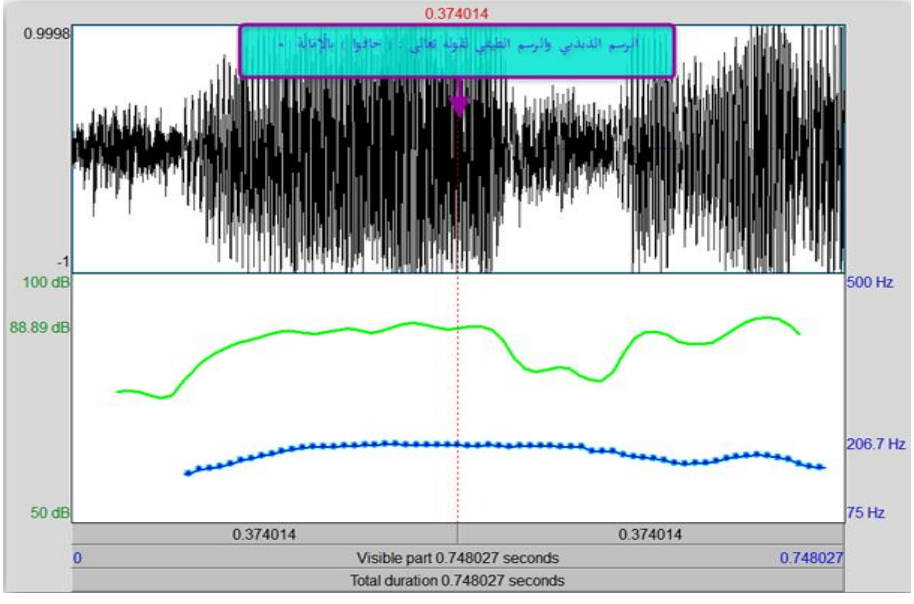
0.374014
الرسم الدبدبي والرسم الطيفي لقوله تعالى : (ضعفا) بالإمالة .
0.9998
-1
100 dB
88.89 dB
50 dB
500 Hz
206.7 Hz
75 Hz
0.374014
0.374014
0
Visible part 0.748027 seconds
0.748027
Total duration 0.748027 seconds

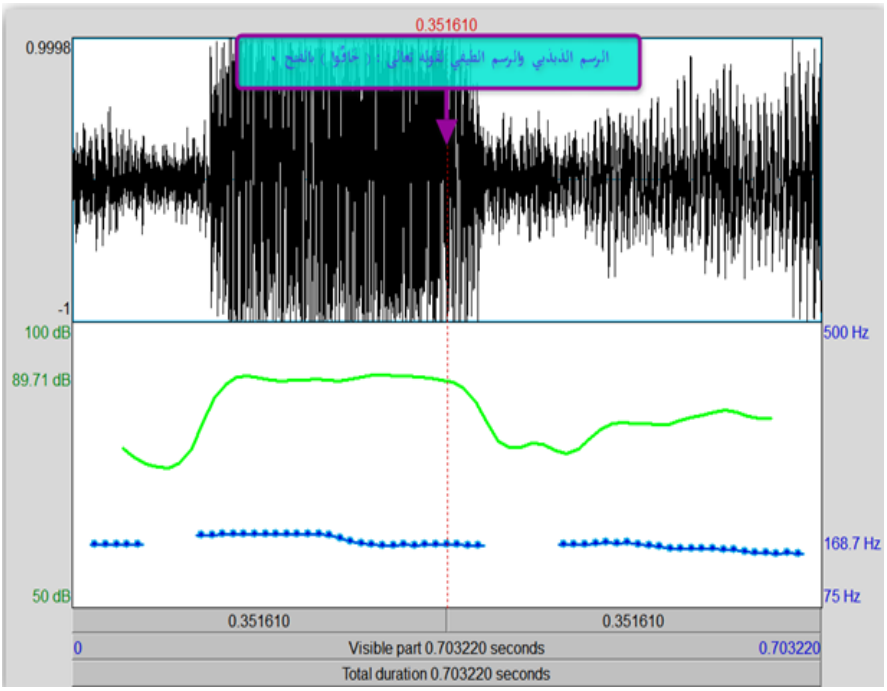
0.351610
0.9998
-1
100 dB
89.71 dB
50 dB
500 Hz
168.7 Hz
75 Hz
0.351610
0.351610
0
Visible part 0.703220 seconds
0.703220
Total duration 0.703220 seconds

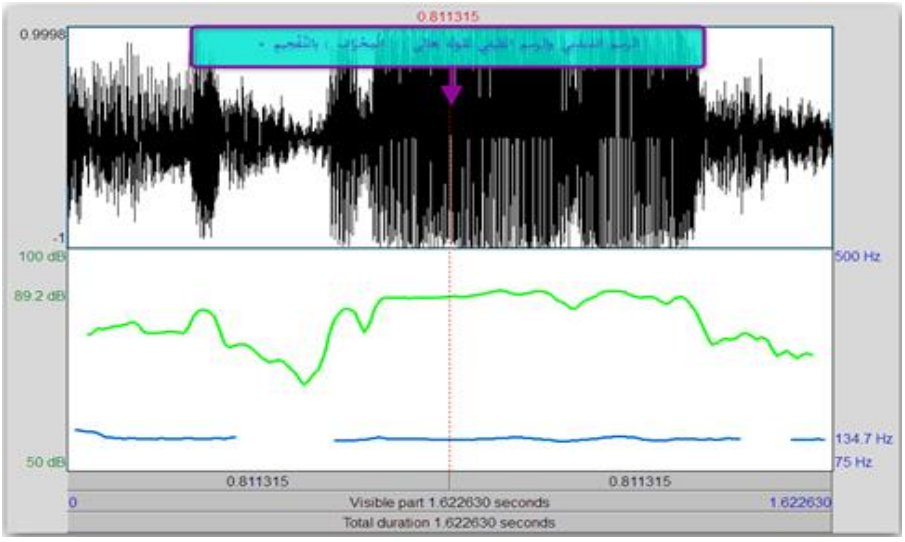
0.811315
0.9998
-1
100 dB
89.2 dB
50 dB
500 Hz
134.7 Hz
75 Hz
0.811315
0.811315
0
Visible part 1.622630 seconds
1.622630
Total duration 1.622630 seconds

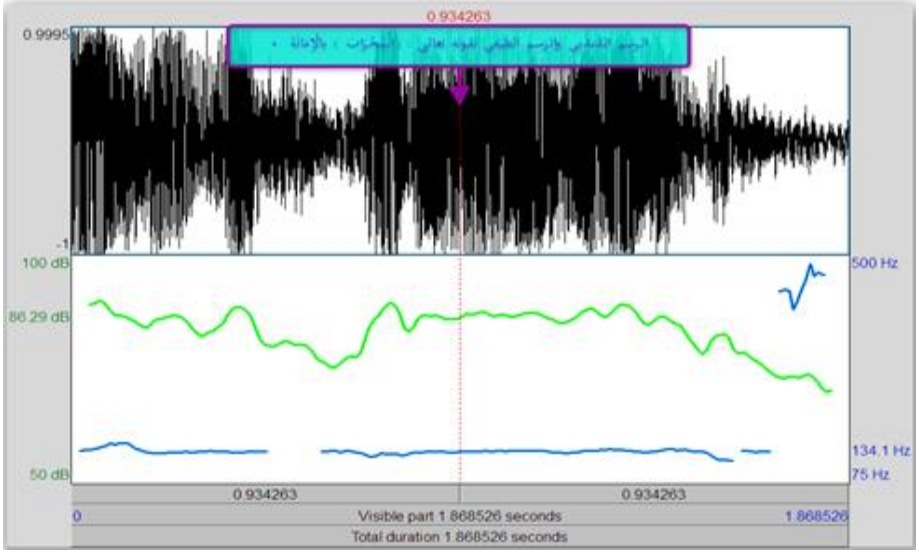
0.934263
0.9995
-1
100 dB
86.29 dB
50 dB
500 Hz
134.1 Hz
75 Hz
0.934263
0.934263
0
Visible part 1.868526 seconds
1.868526
Total duration 1.868526 seconds

٢-الصور المخبرية لما أميل لكسرة بعد الألف:

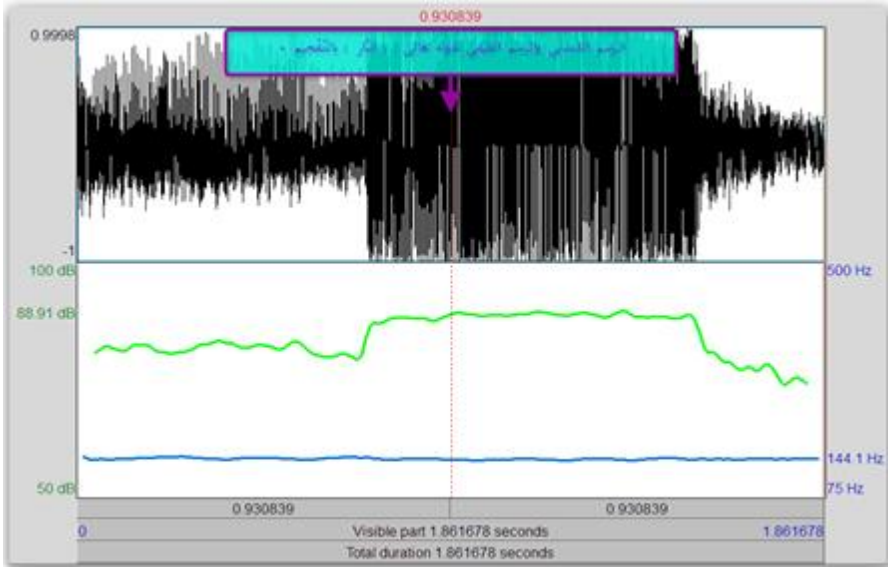

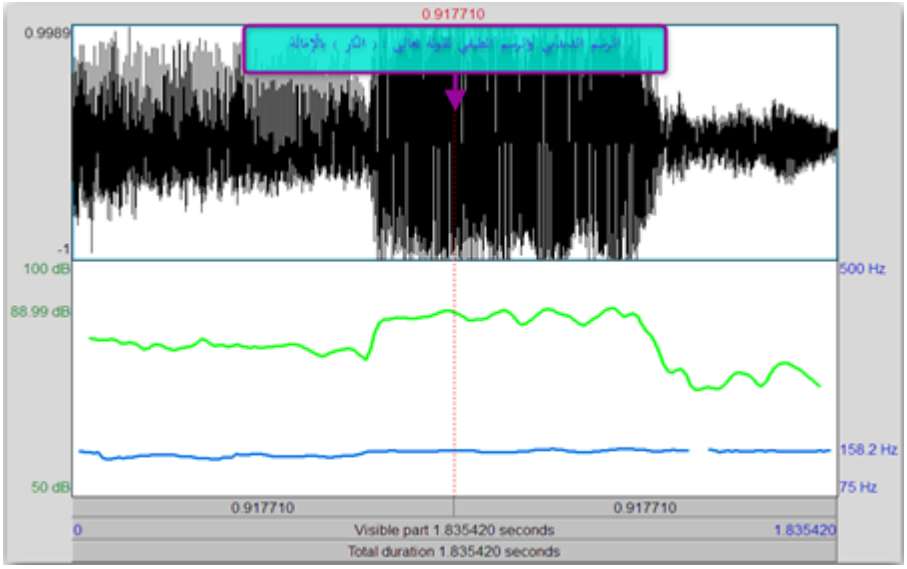

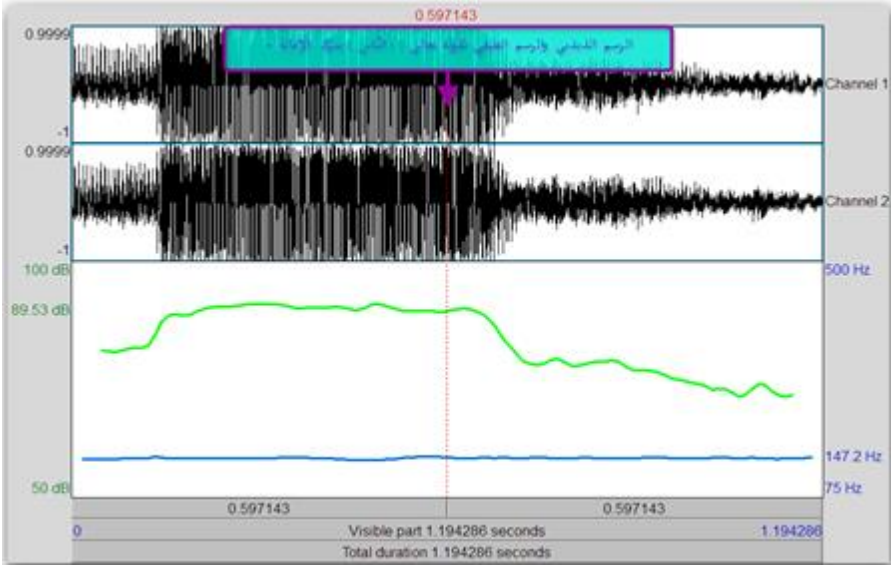

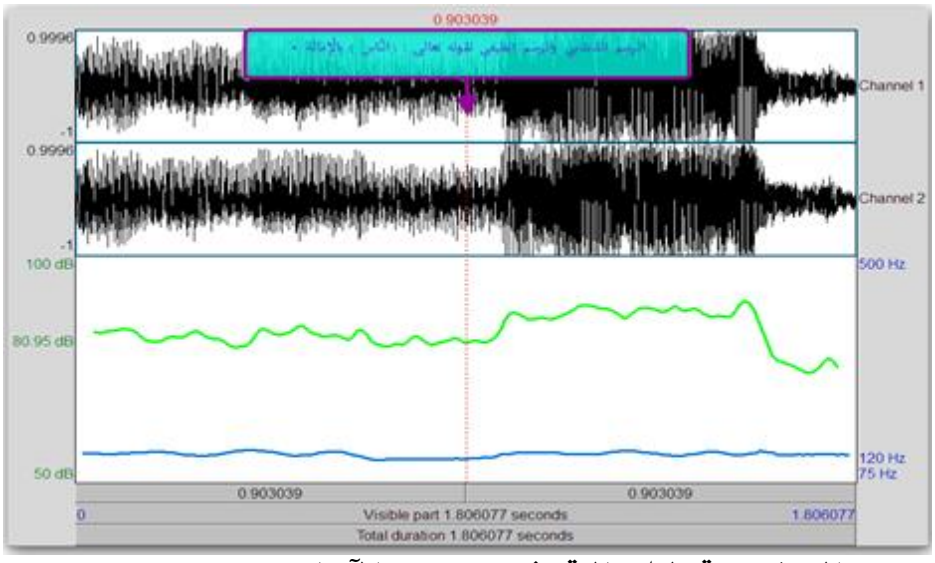

٣- الصور المخبرية للإمالة في رؤوس الآيات:

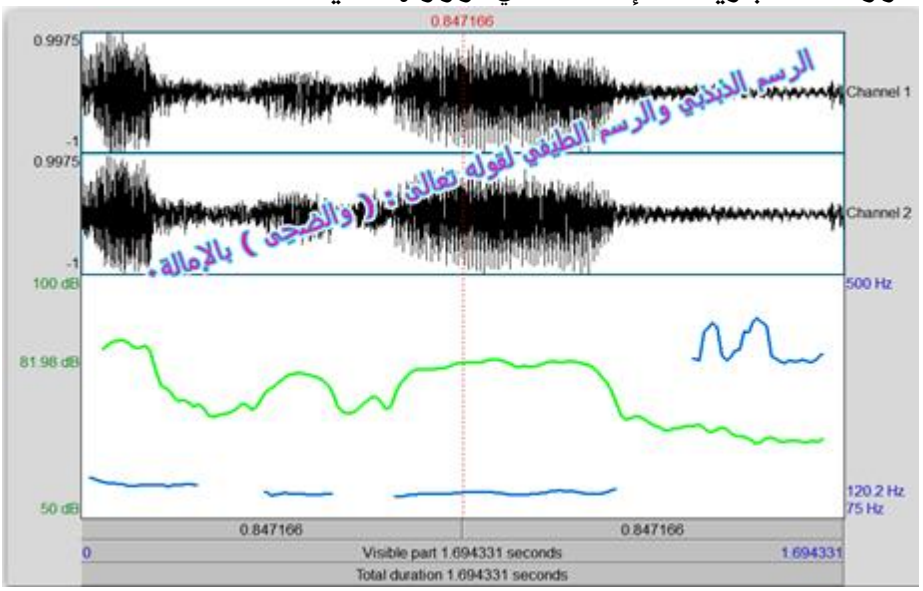

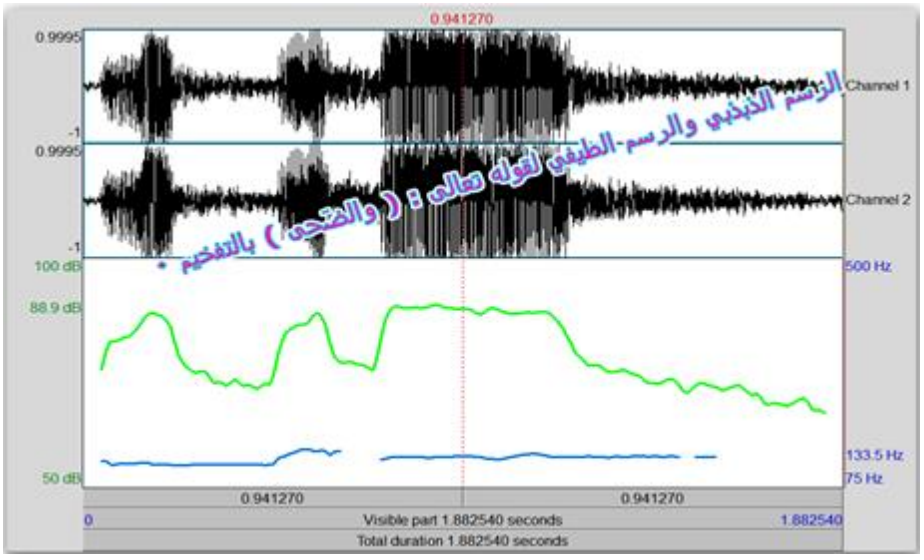

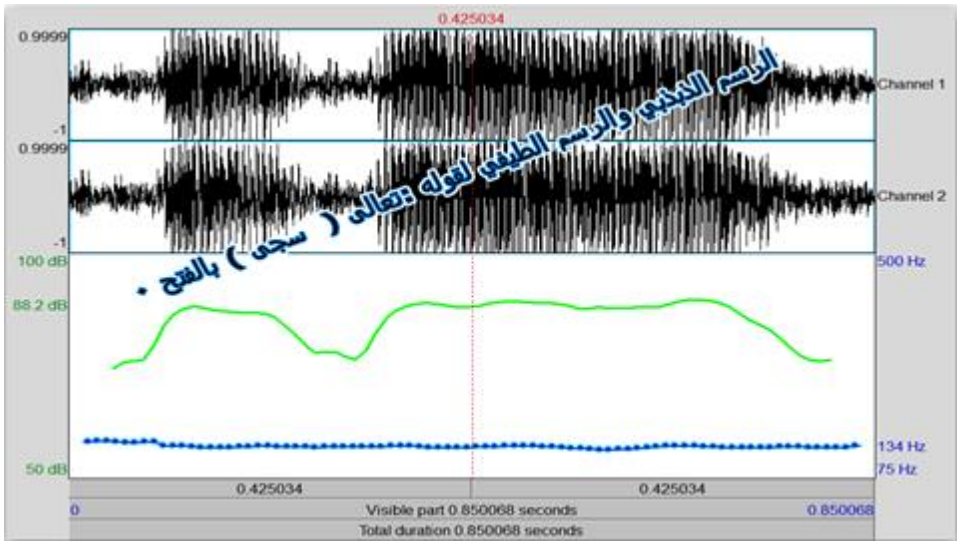
0.425034
0.9999
-1
0.9999
-1
الرسم الخلقي والرسم الطبقي لقوله تعالى (سجد) بالفتح .
Channel 1
Channel 2
100 dB
88.2 dB
50 dB
500 Hz
134 Hz
75 Hz
0.425034
0.425034
0
Visible part 0.850068 seconds
0.850068
Total duration 0.850068 seconds

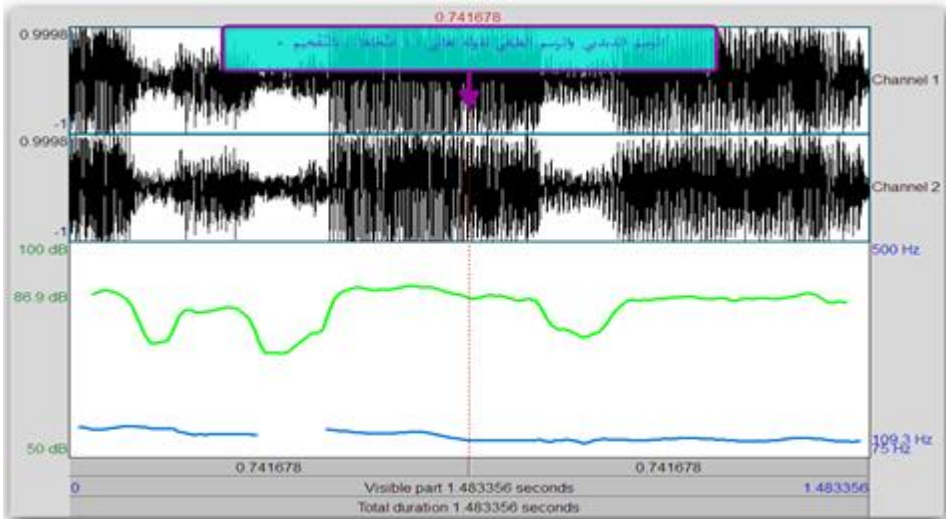
0.741678
0.9998
-1
0.9998
-1
Channel 1
Channel 2
100 dB
86.9 dB
50 dB
500 Hz
109.3 Hz
75 Hz
0.741678
0.741678
0
Visible part 1.483356 seconds
1.483356
Total duration 1.483356 seconds

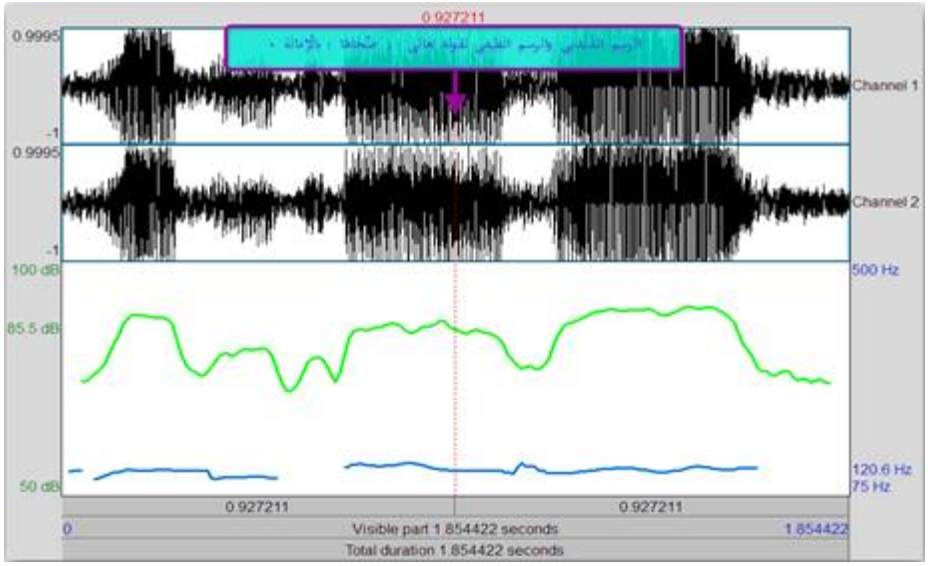
0.927211
0.9995
-1
0.9995
-1
Channel 1
Channel 2
100 dB
85.5 dB
50 dB
500 Hz
120.6 Hz
75 Hz
0.927211
0.927211
0
Visible part 1.854422 seconds
1.854422
Total duration 1.854422 seconds

٤- الصور المخبرية للإمالة لكسرة الراء: